الإرث
رواية
عبد الرحمن أحمد
سونيك
الميدان للنشر والتزويع

رواية

الإرث

عبدالرحمن أحمد

- سونيك -

الكتاب : الإرث (الطبعة الثانية)
المؤلف : عبدالرحمن أحمد كُريّم
رقم الإيداع : 25869\ 2018
الترقيم الدولي : 978 -977 -6495 - 90 -6

***

دار الميدان للنشر و التوزيع

جمهورية مصر العربية

هاتف 0552311408 / 01099135074

Website : www.daralmidan.com

E- mail : almidan@daralmidan.com

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ، و أي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر دون أخذ موافقة كتابية من دار الميدان فإن ذلك يعرض صاحبه للمساءلة القانونية .

مقدمة

تبا لهذه الغريزة التى جعلتك تفكر فى البحث وراء ما ليس من شأنك معرفتهُ

الغريزة التى جعلتها لك سببا في سر بقائك حتى الآن

نعم أحدثكَ أنتَ يا قارئي العزيز

أراك تقرأ بتمعن وهدوء شديد

وأري أيضا عينيك تفوح منها التركيز الشديد

وأذنيك التى تنصت للصوت الغير موجود الصادر منى

ولكن لا تفكر أبدا في أن مثل هذه الرواية قد تكون للتسلية

إنها ليست لعبة يا صديقي

إذا دخلت معي فلن تخرج

أراك ما زلت تقرأ وتسمع بإنصات

لا تنظر حولك فلن تراني

ولكن شئت أم أبيت فأنا موجود هنا حولك

أنا من جعلني إلهك سببا في حياتك

أنا الشيء الوحيد المسير في حياتك المخيرة

نعم فأنت مخير لما يسره لك ربك

ولست أنت فقط

أنا الوحيد القادر على سرد مثل هذه الرواية

وأنا الوحيد القادر على معرفة مثل هذه الأشياء

ألا تريد معرفة من أنا

أنا الدائرة المكتملة

أنا البداية والنهاية

نعم أيها المخلوق

إنه أنا

أنا الوقت

أما عن غريزتك التى دفعتك لمثل هذا الشيء الشنيع

فليس من الصعب استنتاجها

إنه الفضول

قد تكون مخير الآن لما انت مقبل عليه ولكن ليس لوقت طويل.

الخميس 2015/1/1

كلية الهندسة

الساعة ١١:٤٢ ظهرا

نظر أحمد لساعة يده ليجد أن ميعاد المحاضرة التى طُرد منها باقي على انتهائها ١٨ دقيقة

فجلس على الطاولة المعتادة ليطلب القهوة المعتادة وكالعادة يحسر نفسه على التحاقه بكلية الهندسة

فطالما كان يحلم بالدخول في عالم الرياضة ولكنه كان يصبر نفسه بكلام والده

- يبني التربية الرياضية دي مش شهادة إنت ف مصر ، وبعدين مستني يصيبك أيه أكتر من اللي صابك ف رياضتك دي، بص لقدام كده إفرض حصلتلك نكسة تاني زي اللى فاتت هتعمل إيه هتوقف تعليم ولا هتضيع كام سنة من عمرك، التربية الرياضية ديتها كارنيه مهن رياضية وتبقي مدرب وتمارس هوايتك وتشتغل بيها لو عايز كمان يعني مش محتاجة كلية، لكن الهندسة دي بقي هي الأمل هي اللي هتعيشك وكمان متقدرش تشتغل بيها من غير شهادة ،وبعدين بقى إحنا ما صدقنا لقينا كلية هندسة خاص تقبلك بمجموعك ده، يا واد يا عبيط فيه واحد جايب 85% يدخل تربية رياضية

كان أحمد متأكدا أنه سيكون أفضل بمكان آخر

كما أنه كان متأكداً أنه أخذ حق أحدهم للالتحاق بالهندسة

هذه هي الدنيا تَظلم وتُظلَم

ملعب الجري

مكان كان يعشقه

مكان كان يرى نفسه فيه طوال الوقت

ولكن مَن مِن هؤلاء الشباب يخطو لما يتمناه فى هذه البلد

أخرج أحمد زفير قوى وهو ينظر لفنجان القهوة ويحدث نفسه قائلا:

- مهما عملت مش هتقدر تغير عاداتنا وتقاليدنا المصرية
الطب والهندسة رقم واحد غير كده شكلياات
يلا الحمد لله على كل حال

مل أحمد من الجلوس فقرر الرحيل حتى ظهر له اثنان من زملائه

يخرجون من المدرج ليرافقوه جلسته المتواضعة

ليبادرهم زميلهم ناثل قائلا:

قولنا نيجي نونسك إشمعنى إنت تتطرد لوحدك

ليرد عليه أحمد وهو ينظر لفنجان القهوة الفارغ كأنه يقرأه :

- طب أنا طردني عشان قولتله مش فاهم النقطة دى إنت وسي كريم اتطردتو ليه؟؟

كان رد كريم عليه بدون أي اهتمام بالموضوع :

- قفشنا مبرشمين الكويز اللى عامله

نظرة سخرية من أحمد تتبعها جملة :

- ونعم المهندسين

من المعروف أن نائل من الشخصيات غريبة الأطوار فهو شخص متقلب المزاج جدا ولكن ما لا يغيره هو غروره الزائد عن الحد وفضوله للأشياء الروحانية والجن والطلاسم ... إلخ

ويزعم طبعا أن بداخل مكتبته الخاصة كتاب شمس المعارف الأصلى

أما كريم فهو شخص تافه جدا لا يهتم لأي شيء ويتصف بالبرود الشديد في ردود أفعاله ومن الطبيعي أن تكون حياته كلها لا تتصف بالجدية

- إيه يبني المرة رافعة الشبشب ولا إيه

نائل كانت من كريم ساخرا من أحمد ليتبعه نائل قائلا :

- لا يا كيمو بص عليه كده شكله ناويلها على نية سودة

فنظر لهم أحمد نظرة غضب قائلا:

- جرا إيه يا عسل انت وهو إيه قررتو تطلعوني عالمسرح

ليرد عليه كريم وهو يضحك:

- يا راجل علينا احنا برضك، وبعدين مش كفاية الكلية اللى دخلناها دي، جامعة إيه دي يا جدعان اللي مفيهاش حريم بس

- عادي يا كريم بقى فكك

كان هذا هو رد أحمد على صديقه كريم بلا مبالاة

ليرد نائل :

- إيه الجو الممل ده يا عم انت وهو، طب بصوا أنا هقولكم على حاجة عمركم ما سمعتوا عنها

نظر أحمد الى نائل ثم ضحك ضحكة صفراء ليعود بنظره للفنجان الذي بيده ثم يبدأ بالحديث متمنياً:

- أنا عايز اعمل حاجة جديدة

لينظر له كريم ويضحك ضحكة ساخره ويقول له:

- فهمتك يا نمس الواد عايز يفرفش وماله نفرفشك بس إنت تسيبلنا نفسك

فنظر له أحمد نظرة غضب ويقول بلهجة عصبية:

أنت تافه يابني بقولك عايز اعمل حاجة جديدة مش أعرف واحدة بقولك إيه فكك أنا غلطان إني بتكلم أساسا أنا مروح

- إستنى بس رايح فين تعالى كده واهدى

تلك كانت من نائل ليكمل

- قولولى بقى حد فيكم يعرف حاجة إسمها (إسقاط نجمي)

لينظر له كريم ويقول :

- إنت عايز إيه مننا يبني

على عكس رد فعل أحمد فكانت نظرته مستنكره ثم يبدأ فضوله باستفساره :

- دي حاجة ليها علاقة بالأبراج والجو ده !

ضحك نائل ضحكة يسخر بها من أحمد يقطعها كريم ليقول:

- أه أنا عارف وجربته قبل كده بس بصراحة عمري ما عرفت أوصل بتركيز صح

بدت غريزة الفضول تشتعل بداخل أحمد ليقول :

- ما تفهموني إيه ده

- لاااا إهدى كده يا كوكو عشان تعرف تفهم ده بالذات عايز هدووووء وقلب جامد ولا إنت كوكو بجد

وأكمل نائل قائلا:

- بص يا أحمد (الإسقاط النجمي) ده عبارة عن خروج الروح من الجسد

أحمد مقاطعا :

- ما يخرج الروح إلا خالقها يا عم إنت هتكفر

أكمل نائل حديثه دون إعطاء لجملة أحمد أي أهمية

- إعتبر إن اللي هيخرج منك ده قرينك أو هما بيسموه ف العلم الجسم الأثيري المهم إنت بتخرج من جسمك وانت نايم وبتشوف نفسك نايم وبتسافر وبتطير وبتخترق الحيطة وبتشوف كل حاجة كأنك هناك بجسمك بس كل ده وانت نايم

بس يا سيدي ده الإسقاط النجمي بطريقة مبسطة جدا

فرد كريم على حديث نائل :

- كان نفسي اشوف البت سما جارتنا اااااااه يا أحمد
- إنت عبيط يبني انت وهو أنا هروّح

شكل الهندسة لحست مخكم ده احنا لسه بنقول يا هادي ولسه أول سنه إعدادي

كان هذا رد أحمد

ليسخر منه كريم قائلا :

- استني بس يا عبدالهاااااادي هاهاااااااااااااي الواد خاف

فلم ينظر له نائل وتركيزه مع أحمد الذي غادرهم وهو يبتسم نصف ابتسامة ويقول :

- مسيره هيصدق

خرج أحمد من باب الكلية ووضع سماعات الأذن الخاصة بهاتفه المحمول ثم فتح ملف الموسيقى الخاص بهاتفه وبدأ بتشغيل ملف موسيقى عمر خيرت التى يعشقها ليسرح معها حتى يجد سيارة تُقله لمنزله ، حينما ركب سيارة الأجرة ظل ينظر بدون تركيز للطريق ليتذكر ما لا يحب تذكره ولا يستطيع أن ينساه، الرياضة

ولكن أثناء سرحانه حدث ما فزعه وجعله يتذكر ما كان قد ظن أنه نسيه

٢٠١٥ /٦/٦

مستشفى التأمين

بمدينة العاشر من رمضان

يقف رجل في أوائل العقد السادس من عمره في طرقة المستشفى وينظر للأرض وهو يضع يديه خلف ظهره ليستند عليهما تاره ويتحرك في طرقة المستشفى ذهابا وإيابا تارةً أخري آملا في خروج الطبيب

حتى خرج له ليذهب الرجل سريعا نحوه ليسأله بكل شغف وعفوية :

- إيه الأخبار النهاردة يا دكتور

ينظر له الطبيب نظرة يأس ليرد عليه وهو ينظرَ للأرض

- إبنك ف غيبوبة كاملة يا حاج أنا أسف جدا، إحنا حاطينله الأجهزة والمحاليل بس هو يعتبر ميت إكلينيكياً لأن جسمه مش بيستجيب لأي حاجة

وضع الرجل يده على رأسه ولم يتمالك أعصابه

وقال شاردا :

- دي لعنة
- يا حاج هو مش إنت تبقى أبوه

ليرد عليه الرجل وهو في نفس الشرود :

- لا يا دكتور أنا مش ابوه أنا صاحب أبوه الله يرحمه
- طب مفيش أى حد من عيلته يعنى يجي يشوفه أنا شايفك لوحدك

نظر العجوز للطبيب نظرة مطولة وقال باستهزاء وبنفس نبره الحزن

- عيلة مين يا دكتور، عيلة مين

٢٠١٥/١/١

الساعة : ٢ ظهرا

تذكر أحمد كتاب كان قد حُذر منه بسبب خطورته لأنه يعتبر من كتب السحر الأسود وتحضير الجن، تذكرها عندما سمع في أذنيه أغنية لفيروز (سألوني الناس) ، كانت والدته تسمع الاغنية أول مرة وقعت عين أحمد على الكتاب ضمن مكتبة والده، يومها وجد والده الكتاب بين يديه وهو يقرأه ليمنعه من قراءته بعد التوبيخ المبرح له ليمنعه من المغامرة التى كان قد بدأ أحمد الاقدام عليها...

طالما كان يجول بخاطر أحمد أن والده يخفي سرا كبيرا لا يعرف عنه شيء ولكن ليس هناك دليل قط لهذا الشعور ، بعض النظر أن والد أحمد أو كما يدعوه الناس الحاج صادق ملتزم دينيا وجميع قراءاته في كتب الفقه والسنة

تذكر كلام زميله نائل عن الإسقاط النجمي، كيف لم يمر عليه مثل هذا الإسم فقد ظل كثيرا يبحث فيما وراء الطبيعة بدون علم والده لكنه لم يسمع عن الإسقاط النجمي قط

وصل إلى بيته وكان لحسن حظه أن مدينته لا تبعد كثيرا عن الكلية فلم يحتاج إلى العيش بمسكن طلاب أو المدينة الجامعية ولكن بالنسبة له كان هذا سوء حظ فهو من عشاق الانعزال والاستقلال يعيش بمدينة العاشر من رمضان مع والده ووالدته وله أختان

إحداهما تكبره سناً (رولا) تخرجت من كلية إعلام قسم صحافة ولكن لم يسعها الحظ للعمل فهي لا تمتلك ما يدعونه في بلدهم "واسطه". أما أخته الصغرى (سلمى) بالصف الخامس الابتدائي، والد أحمد وهو الأستاذ صادق كُريم موظف بدار الكتب المصرية على المعاش فقد تجاوز سن الخمسين من عمره، أما والدته ف هي ربة منزل

دخل إلى شقته

دعني أصفها لك من الداخل للخارج

وهي عبارة عن شقة ليست بصغيره فهي مكونة من ثلاث غرف يعيش هو بغرفة مستقلة ووالدته ووالده بغرفة واخوته يشتركان بغرفة سويا

وممر طولة يصل إلى (١٠) أمتار به (٥) أبواب ، ثلاثة غرف والحمام والمطبخ

ثم الصالة الواسعة والسفرة ولا ننسى أبدا النيش (عادة المصريين) الذى لا يوجد له أي هدف سوا التباهي بجهاز العروسة المخزن به منذ عشرات السنين وبعض لعب الأطفال التى كانت لوالدينا عندما كانو بعمر (١٠) سنوات والأهم به هو سقفه الذى يخزن فيه كل شيء يمكن احتياجه في وقت آخر ولا يأتي هذا الوقت أبدا

أيضا هو من عشاق البساطة فلا يوجد في غرفته الواسعة سوى دولاب وسرير صغير ومكتب وشماعة وبعض أدوات التمرين الخاصة به

دخل غرفته وأغلق الباب من الداخل ثم القى شنطة كتفه على الأرض وأخذ اللاب توب الخاص به من على المكتب ثم ضغط على زر التشغيل ليفتح الويندوز ليبدأ بالبحث عن (الإسقاط النجمي) لأنه يريد معرفة ما هذا الشيء بالضبط (اااااه إنه الفضول قاهر كل ابن آدم)

بدأ بالبحث في الباحث الأصيل google صديق الطلبة الحقيقي فوجد عشرات المواقع الألكترونية التى تتكلم عن الإسقاط النجمي

فدقق البحث ليصل إلى أصح المعلومات حتى وجد تقريراً كاملاً عنه

-نظرية الإسقاط-

البعض يقولون أن هذه النظرية حقيقية و ناس قالوا أنها خرافات، ببساطة هي حالة الوعي أثناء النوم أي أن الجسد فقط يكون نائماً بينما يكون عقلك في حالة يقظة تامة. و ليتضح الأمر أكثر نعرض لك تفاصيل النظرية على شكل أسئلة و أجوبة

كان هذا الكلام مبسطا بالنسبة لأحمد فقرر قراءة كل ما يتعلق بالإسقاط عن طريق الأسئلة والإجابات

ماذا يحدث خلال نوم الجسد ؟؟

يعتقد المشتغلون بالإسقاط النجمي بوجود جسد أثيري أو جسم من الطاقة ينفصل عن الجسم المادي حيث يبقى بقربه أثناء النوم. ويكون هذان الجسمان متصلان بحبل فضي يربط بينهما.

هل بإمكان أي شخص ممارسة الإسقاط النجمي؟

نظريا نعم ولكن قد تطول أو تقصر المدة التي يقضيها الشخص في تعلم تقنيات الاسترخاء والتركيز وذلك حسب قدرات الشخص.

ما هي فائدة ممارسة هذا النوع من العلوم؟

أغلب الممارسين يقومون بذلك للمتعة ولكن هناك فئة أخرى تقوم بعلاج المشاكل النفسية وحتى علاج الأمراض عن طريق ممارسة الخروج من الجسد أو الأحلام الواضحة.

ما هي علاقة الخروج من الجسد بخروج الروح ؟

قال الله تعالى (قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) و خروج الروح من الجسد هو صراحة خروج خاص لا يعلم كيفيته إلا الله سبحانه و تعالى للآن إذا خرجت الروح تصبح الأجهزة الجسدية لا تعمل بكامل قدرتها إلى ان تتوقف تماما و لذا تجد الإنسان ميت و لكن إذا قصدنا خروج الروح بشكل إرادي يعني

أنت من تريد أن تخرج من جسدك فهذا يسرى بالروح الأثيرية و ليس لها علاقة كبيرة بالروح التي حدثنا بها رب العالمين .

-كيف يكون شعور الشخص وما الذي يراه عند ممارسة الإسقاط النجمي لأول مرة ؟

ما سمعته عن مقابلة أشياء مخيفة وسماع أصوات وازدياد سرعة نبض القلب غالبا ما تكون في التجارب الأولى فقط حيث أن شعورك بالانفصال عن جسدك سوف يكون غريبا وسوف يخيفك بعض الشئ، هذا الخوف سوف يولد ما يسمى بـ "إسقاط الخوف" أي أن شعورك بالخوف سوف يتحول إلى وحوش أو أصوات أو أي شيء مخيف. يجب عليك أن تتذكر أنه في هذا البعد فإن كل شئ يتحقق بمجرد التفكير فيه. بمجرد تعودك على الخروج من جسدك فإن مشاعر الخوف ستزول نهائيا وستزول معها تأثيراتها. وعلى فكرة، هي ليست مرعبة جدا بإمكانك التغلب عليها بمجرد تجاهلها.

-لقد قلت بأنه يمكن فعل أي شيء تقريباً فهل يمكنني الخروج والذهاب إلى شخص ما مثلا و الحق الأذى به ؟

حسب ما نعلم فإنه يمكنك الذهاب ولكنك لن تستطيع فعل شئ وستكتفي بمجرد المراقبة. أذكر أني قرأت عن شخص قام بالتجول في غرفته أثناء خروجه من الجسد حيث حاول مرارا أن يشغل زر الإضاءة ولكنه لم يستطع.

إذا قمت بزيارة شخص ما (لا يمارس الإسقاط النجمي) فهل يراك؟ وكيف يكون شكلك (شبح، طيف، هالة، شكلك الحقيقي)؟

يمكن للأشخاص الذين يمارسون الخروج من الجسد رؤية بعضهم ولكن أن تذهب لشخص لا يمارسه فلا أظن أن بإمكانه رؤيتك إلا في حالة واحدة وهي أن يراك حينما يحلم أثناء نومه. أما كيف سيكون شكلك فإنه سيكون جسما من الطاقة أو ما يسمى بالجسم الإثيري. أحد الباحثين في هذا الموضوع ينصح بعدم التفكير في رؤية أعضاء جسمك لأن عقلك الباطن سيولد صورة تخيلية لها وسرعان ما تجد أن يدك مثلا سوف تذوب وهذا بحد ذاته كفيل بأن يلخبط عليك رحلتك في هذا البعد وسوف يضيع تركيزك وبالتالي سيقطع عليك تجربتك .

ظل أحمد يقرأ عن الإسقاط النجمي لمده ٤ ساعات متواصلة بدون انقطاع ويشاهد تجارب على موقع YouTube حتى غلبه النعاس فنام على غير عادته في مثل هذا الوقت ولكن وهو ينام كان قد وضع كل تفكيره في شيء واحد وهو (الإسقاط النجمي)

****

الساعة ٧ مساءا

أفاق أحمد من غفوته فجأة وهو يقول :

- الحاجة الوحيدة اللى نسيت اعملها هي إني اعرف ازاى أمارس الإسقاط

فتح اللاب توب الخاص به بسرعه بدون حتى أن يقوم من فراشه وظل يبحث لمده ساعة كاملة

والنتيجة كانت لا شيء

ظل يفكر في حل حتى خطرت بباله فكرة

فتح صفحة الفيسبوك الخاصة به ليبحث عن الإسقاط النجمي

عالم الفيس بوك ينشر به تجارب حقيقية يحكيها ناس مروا بها بأنفسهم

كتب في مكان البحث ...

(الإسقاط النجمي)

ليظهر أمامه عشرات المجموعات الخاصة بالإسقاط

ولكنه لاحظ شيئا غريبا

هناك صديق في صفحته الخاصة عضو بكل المجموعات الخاصة بالإسقاط

التي رآها، إنه جابر

أخذ يبحث ويبحث ولكن دون جدوى ، حتى ظهر له إعلان عن مكتبة للكتب الثقافية بمدينته ولكن الساعه كانت قد قاربت على العاشرة

ولكنه قد قرر الذهاب

******

المكتبة

دخل أحمد المكتبة يتفحصها بعينيه بتركيز مبالغ فيه ليري مكتبة منقسمة لجزء به كتب وأرفف وجزء أخر مهيأ كمكان للجلوس للقراءة

ولكن الغير طبيعي ما وجده على الأرض

كانت على الارض رموز غريبة ليست مكتوبة بشيء متعارف عليه فمن الواضح أنها نقوش محفورة بشكل يدعو للقلق وهي أيضا ليست واضحة

ليقطع تركيزه أمين المكتبة

- أقدر أساعد حضرتك
- المكان متغيرش كتير عن زمان

ليرد عليه أمين المكتبة:

- ده حضرتك زبون قديم بقي على كده
- أه من قبل ما انت تشتغل هنا
- تقصد قبل ما اورث المكتبة، طب قولى فيه حاجة معينة بتدور عليها

فبدأ أحمد في الكلام :

- اه من فضلك كنت بدور على حاجة بس واضح انها مش هنا
- طب إيه هي الحاجة يمكن أساعدك حتى لو مش هنا
- لا شكرا أنا متأكد إنك مش هتقدر تساعدنى، أنا هدور بنفسي

لم يكن يريد إعلام صاحب المكتبة بما يبحث عنه ولم يكن يعلم السبب وراء ذلك

ظهرت على أمين المكتبة علامات الضيق فقال:

- لو الموضوع يخص كتاب معين أو حاجة بتدور عليها ف كتاب يبقي حضرتك غلطان ف الحكم ده

بدأ أحمد بالشعور بأنه في مأزق ولا يستطيع الخروج منه ولكنه قال في خاطره أنه لن يخسر شيئا اذا أخبره بما يبحث عنه فأخذ قراره

- بصراحة أنا بدور عن حاجة بتتكلم عن ممارسة الإسقاط النجمي

نظر له أمين المكتبة بشكل غريب لتخرج منه عبارة:

- ليه
- أفندم

فسأله الأمين:

- هو حضرتك اسمك إيه
- إسمي أحمد يا سيدي هتقدر تساعدني ولا امشي
- هقدر لو فهمتني

فرد عليه أحمد قائلا باستهتار:

- أسف مش هقدر افهمك
- أسف مش هقدر أساعدك
- تمام سلامو عليكو

ليلحقه أمين المكتبة بسرعة قائلا:

- استاذ أحمد استنى
- إسمي مهندس أحمد يا فندم
- أسف جدا، حضرتك برضه زي اخويا الصغير بس نصيحة من اخوك بلاش تدور ورا الحاجات دي ليرد عليه أحمد باستهزاء:
- هو حضرتك عايز تعلمني أعمل ايه ومعملش إيه كمان
- أنا هساعدك بس عشان تعرف وتتأكد إن نصيحتي ليك ليها تمن بس بشرط
- إيه هو
- إوعى تخاف

قبل استهزاء أحمد للرجل للفضول ليقول له :

- عيب عليك

فبدأ الرجل حديثه بسؤال؟

- إنت أول مره سمعت عن الإسقاط كان إمتى
- النهارده الصبح
- وطبعا شغل تفكيرك وقررت تجيب حاجه تبحث عنه فيها

فابتسم أحمد وقاله له:

- لا الحقيقة أنا دورت فعلا واستفدت معلومات كتير وواقف على الطريقة

لينظر الرجل للورق على مكتبه وهو يقول:

- تمام جدا
- هو إسم حضرتك إيه

تلك كانت من أحمد ، فنظر له الرجل وابتسم وقال له:

- إسمى عبدالرحمن
- تشرفت بمعرفتك
- الشرف ليا أنا

- ها تقدر تفيدني بحاجة أو كتاب

فتغيرت ملامح عبدالرحمن للجدية وهو يمسك قلما فأشار بقلمة لأحمد وقال له:

- قبل أي حاجة أنا نصحتك وبحذرك دلوقتي الفضول ممكن يوديك ف طريق يخليك تندم بعدين

وأكمل عبدالرحمن :

- خد الورقة والقلم دول واكتب اللي هقولك عليه بالحرف الواحد
- ده اللى هعمله
- ده اللى هتقوله قبل ما تعمل أى حاجة

*****

الساعه 12 مساءا

عاد أحمد لمنزله وغرفته، مليئا بالشغف لممارسة ما يدعى بالإسقاط النجمى المزعوم (خروج الروح من الجسد)

لم يأكل طيلة اليوم وكان هذا دافع قوي لأنه من شروط الممارسة

بدأ بقراءة ما كتبه له عبدالرحمن (٥٠) مرة كما قال له ثم طوى الورقة ووضعها في كوب من الماء وبدأ يردد على الكوب ما كان مكتوب في الورقة (٥٠) مرة أخرى، ثم أغلق الأنوار وترك باب الغرفة مفتوحا ليرى النور الخارج من باقي الغرف ونام على ظهره ووضع كفيه فوق بعضهما كمثل ونام بحالة الميت بعد تكفينه ولكن بوضعية الصلاة بيديه وأيضا بخلاف أن يده اليسرى فوق يده اليمنى ثم بدأ بإغماض عينيه يرى الأن أحمد الظلام وبه بعض الأنوار تظهر وتختفي ويفكر بالإسقاط ثم تذكر أنه يجب عليه أن لا يتذكر أي شيء ويحاول أن لا يشتت تركيزه ولا ينام وينظف عقله من التفكير في شيء ويفضل أن يثبت صوت الراديو على الوش المنتظم كي ينتظم نفسه وينظف عقله بسهوله

- أووووو بس نسيت الراديو

هذا ما قاله أحمد في خاطره وظل يحدث نفسه هل أحضر الراديو أم لا

وعند قراره بأن يفتح عينيه بعد (١١) دقيقه من الثبات سمع صوت والدته وهي بغرفتها تقول :

- يووووووه الكهربا قطعت ملناش حظ نتفرج النهارده على منى الشاذلى تصبح على خير يا حاج

أدرك أحمد أنه لا يحتاج إلا الراديو ف الهدوء جاء من حيث لا يتوقع ولكن عقله قد تشتت كثيرا فيجب عليه تنظيفه من جديد

ولكن هذه المرة كانت أسهل فلم يكن هناك أي صوت وجعل تركيزه كله فى الإضاءه التى يراها وهو مغمض العينين حتي بدأت تتلاشى وبدأ يشعر بحواسه كلها نظيفه تماما لدرجة أنه قادر على سماع أصوات سيارة ف الشارع الذي يبعد عنهم مسافه أكثر من (٥٠٠)متر وصوت الاقدام ف الارض من المارة

ولكن لحظة هذه ليست أصوات أقدام وما هذا الذى يراه هناك أبواب تفتح أمامه

ليس هذا فقط

انه يشعر بأنه يستطيع أن يرمش بعينيه وهي مغمضتين كأنهما مفتوحتين

وهذه الأصوات إنها أصوات خربشات لأظافر قطط وليست أقدام

وأصوات السيارات إنها أصوات حديد يلتحم ببعضه

الأصوات تعلو وتزيد ، لا يستطيع التركيز والأبواب تفتح بشكل سريع

قلبه يهفق بشكل غريب

قلبه أوشك على الخروج من جسده بسبب قوه الضربات التى تصدر منه

تحولت غريزة الفضول لغريزة الخوف

يريد فتح عينيه ولا يستطيع

يريد التحرك ولكن بدون جدوى

يشعر بأن الأصوات بدأت تبعد

يشعر بأنه خفيف

يشعر بأنه يتحرك لأعلى

هناك من يسحبه لأعلى بشكل غريب

آخر باب يراه قد فُتح ، ظهر بعدها ما قرأه ولم يتوقع أن يصل له

سقف غرفته هو يراه الأن

كل شيء عاد لطبيعته

السكووون كان هو المتحدث الوحيد

نجح أحمد في الخروج من جسده بواسطة طاقته الإثيرية

أخذ يتمعن ويرى غرفته من أعلى ولكن من هذا

من الذى يستلقى مكانه

كان ينظر إليه ويقول هذا أنا

إقترب أكثر من جسده يدقق النظر فيه

ولكنه تذكر أنه لا يجب أن ينظر حتى لا يفشل

ولكن حدث ما لم يتوقع أبدا

لم تعد الروح الاثيرية لأحمد بل

(أحمد يرى عينيه تفتح وتنظر له بشكل أكثر من مرعب)

ليصبح في حالة فقدان وعي كامل.

عندما تعيش بداخل حلمك فأنت ترى أشخاص وتعيش معهم
وتتفاعل معهم

كأنها هي حياتك ولكن ف الحقيقة تذكر عندما تستيقظ
ستجد أن هذا كان حلما وأنت كما أنت

ولكن ليس تماماً

فتح أحمد عينيه ليجد نفسه نائماً على فراش بغرفة صغيرة يبدو عليها الإهمال التام من صاحبها فهي كمقلب القمامة تماما

الملابس على الأرض

أوراق ومستندات ورسومات على الأرض

اللاب توب على الأرض

حتى القمامة على الأرض

وما هذه إنها الخوذه الصفراء التى يملكها كل مهندس مدني

يقوم صديقنا أحمد من فراشه ويفتح باب غرفته ليرى صديقه فارس يفتح باب الحمام الذي بينه وبين باب غرفة أحمد متر واحد فقط

تبا لمصمم هذه الشقة يستحيل أن تكون مصممه للإستعمال الأدمى أبدا

يمسح فارس وجهه بالمنشفة وهو يقول:

- صباح الفل يا صديقي كل ده نوم ولا يعني عشان مقضيها حب وغرامات مع خطيبتك طول الليل
- ياعم اصطبح وقول يا صبح بنعمل ايه كل ده ف الحمام

رد عليه فارس باستخفاف قائلا:

- برد نداء الطبيعة يا عم إنت بتسأل أسئلة غير منطقية
- طب اوعي اوعي خليني ادخل

قالها أحمد وهو منزعج ويبعد فارس عن طريقه بيده

- يا عم ما بوراااحة أهو إتفضل

دخل أحمد الحمام وهو يفكر في خطيبته وحبيبته هبة التى أنعم الله عليه بها وكيف كانت قصة حبهم وتضحيتهم وتمسكهم ببعضهم البعض حتى تمت الشبكة وقرر أحمد السفر لحلوان والإستقرار بها حتى يبدأ بتكوين نفسه كباقي الشباب للتجهيز شقة المستقبل

خرج من حمامه وجلس على كرسيه الهزاز بالصالة طالما أحب هذا الكرسي لهذا كانت هدية هبة له هذا الكرسي العظيم وبدأ باحتساء قهوته الصباحية

بدأ جرس الباب باطلاقة زفيره للشقة بإعلان وصول أحدهم

- فارس إنت يبني روح شوف مين بيخبط
- إيه ده الله في حد جايبلنا فطار لحد عندنا
- روح يا لمض إنجز
- طيب طيب أيوة جاااااى

- لا مستحيل لا يمكن تكون مهندس أبدا

قالها أحمد وهو يضرب كفاً على كف ويضحك

فتح فارس الباب ليجد ساعي البريد أمامه قائلا:

- جواب باسم الأستاذ فارس
- أيون أنا فارس

فقال ساعى البريد:

- إتفضل حضرتك الجواب وامضيلي هنا
- بس كده أهو ياعم ألف شكر

أغلق فارس الباب وبدأ بالتهليل أمام أحمد قائلا

- أحمد يا صديقي إنت وشك حلو عليا

ليرد عليه أحمد :

- خير يا معلم فيه إيه
- جالى جواب من خطيبتى بعد ما اتأخر يومين
- يبنى انت قديم اوى هو لسه فيه حد بيكتب جوابات
- أيوة طبعاا بس ياابوحميد
- ممممممم

- ما علينا بص الجوابات دي قمة الرومانسية مش رسايل اليومين دول بيقول واتساب وفيس بوك وتاويتر إلا إيه التاويتر ده يا هندسة
- إنجز
- ولا ريحته اااااااه تفضل تقرأه عشرين ولا تلاتين مره ومتزهقش تحس إنه فيه روح كده إسمع منى وقوم اكتب لهبة جواب

إخذ أحمد بالتفكير في كلام فارس لمده ٥ ثوان ثم قال:

- تصدق أول مرة تقنعني بحاجة فعلا ياض الريحة حلوة
- متحترم نفسك دي خطيبتي
- خلاص متزوقش أنا بقول عالريحة بس
- طايب يا نطل ورينا شطارتك

دخل أحمد غرفته وبدأ يكتب جواب لهبة

عزيزتي هبة

أود أن....

- إيه عزيزتى دى هو انا باعت لخالى

ورقة اخرى

حبيبتى هبة

أود أن أخبرك....

- إيه أود دي كمان الله يخربيت شورتك المهببة يا فارس
يا فاااااااارس الحقني مش عارف اكتب الجواب
- ايواااا جاااااااي
يا فضحتشي مهندس ومش عارف يكتب جواب
- اه يختشي شوفتي بقي
- لا ده انا اعلمك بقي
بص يابوحميد الجواب ده بيطلع من جواك كأنك بتكلمها ف وشها اتكلم زينا كده بالعامية مش باللغة العربية الفصحى وكده وقول كل اللى ف نفسك
- يا مسهل الحال
- أيوه استهدى بالله وانا هقوم اعملك حاجه دافية تشربها عشان اللي ف بطنك
- يلا ياض يلعن .....
- طشلقني لو مش عاجبك طشلقني

ضحك احمد بعفوية ليبدر قائلا:

- رخم بس بحبك
- اطشلبتي من ابويا

قذف أحمد فارس لاقلم الذي بيده

- يلا ياض بقى من هنا

وعاد أحمد يكتب الجواب مرة أخرى ولكن بإحساسه الداخلى وذهب إلى مكتب البريد ليرسل الجواب

وظل أيام ليرى أي رد فعل من هبه على وصول الجواب ولكن طال انتظاره

حتى مرت سبعة أيام

.....

- ايواااا جاااى ياللي بتخبط مين
- بريييد للمهندس أحمد

فقال فارس جاهراً بصوته ليسمعه أحمد من الداخل

- أيوا يا عم علمناهم الشحاتة سبقونا على الأبواب

جاء أحمد مسرعا لاستلام الجواب ولكنه تفاجأ بجوابين وليس واحد فكانت الفرحة فرحتين ولم يعطى لفارس أي رد فعل على كلامه واخذ الجوابين ودخل مسرعا الى غرفته

وبدأ بقراءة أول جواب

(وحشتني أوي يا أحمد والله بدعيلك ف كل صلاة ربنا يكرمك ويجعلك من نصيبي ويجعلني من نصيبك واتبسطت جدا لفكرة الجوابات وقررت ابعتلك زي ما بعتلى جواب يارب تخلي بالك من نفسك وصحتك عشاني ، إمضاء حبيبتك هبة)

أغلق الجواب وهو في قمة سعادته ثم نظر للجواب الآخر فكان متهالكاً كأنه كما أن ورق الظرف ليس الورق الموجود حاليا فقام بفتحه وبدأ بالقراءة

(أحمد! توقعت منك رد فعل أحسن من المرة اللى فاتت عشان مكانتش غلطتي من الأول أنا حاولت أبعد بس مفيش فايدة لا انت هتقدر تستغنى عني ولا انا كمان هقدر استغنى عنك أحمد من فضلك بلاش تجاهل أكتر من كده)

إحتار أحمد من الجواب وصيغته وأيضا لانه لا يوجد به إسم المرسل فقرر التوجه الى مكتب البريد ف اليوم التالى

- صباح الخير
- صباح النور يا فندم
- لو سمحت الجواب ده جالى غلط
- ازاى يا فندم العنوان مظبوط
- ايوة بس الجواب ده أكيد مش أنا المقصود بيه طب ممكن أعرف عنوان المرسل
- طب دقيقة كده يا فندم اااه ده جاى مع مجموعة البريد اللي جت من السويس

- سوييييس!!!!

أخذ أحمد الجواب وقرر إلقائه مع باقي الأشياء الملقاة في غرفته حتى حدث شيء آآآخر عندما وصل الى الشقة القاطن بها

عامل البريد يقف أمام الباب بانتظار من يفتح له

يبادره احمد بسؤاله عن سبب وجوده فيخرج له الساعي ظرفين

ليسأله أحمد:

- وده بقي ممكن اعرف جاى منين
- أه طبعا يا فندم ده جاى من العاشر من رمضان
- يا سيدي مش ده أقصد التاني
- أه التاني ده بقي جاي لحضرتك من الصعيد

كان صدمة أحمد جعلته يدخل غرفته وترك ساعي البريد أمام الباب يهلل بلا جدوى ليلحقه فارس ويعطيه البقشيش ليغادر المكان

ترك أحمد جواب هبة وأسرع بفتح الجواب الأخر ليبدأ في القراءة

(أحمد! أنا توقعت منك إنك ترد عليا المرة دي لكن برضه مفيش أى رد فعل انا مش فهمالك هو انت بتتعامل معايا كأنك مش عارفني لو بنيت على فكرة انا ممكن أوي افكرك قولى بصراحة فيه حد تاني ف

حياتك قول وانا هنسحب من حياتك بس قبل ما انسحب أنا هسحبك من الدنيا كلها إمضاء ..... ، لوچي)

هذه المرة كان يوجد توقيع باسم لوچي وليس مجهول

بدأ أحمد بالشعور بأن هناك يد خفية في هذا الموضوع وبدأ يحكي لفارس

- مش عارف يابوحميد بصراحة بس مين مصلحته يخربها عليك
- والله انا شخصيا في حالي ومش فاهم بجد
- كبر مخك يا عم بص متبقاش تستلم الجوابات دي تاني ، عامة أنا خارج أقابل واحد صاحبنا كده بنسهر معاه بيقعد يحكيلنا عن الجن والعفاريت وكده إيه رأيك تيجي تسهر معانا
- لأ يا عم انا عايز أريح دماغي
- صدقني يبني أستاذ نائل ممكن يغير مودك

لحظه نطق فارس لهذا الإسم شعر أحمد بضغط في رأسه وهو يحدثه نفسه هل أعرف هذا الاسم من قبل ماذا حدث لي ليرد على فارس

- لا أنا تعبان وعايز أنام روح انت

خرج فارس وفتح باب الشقة ليجد جواب على الأرض باسم المرسل إليه أحمد

أخذ فارس الجواب ودخل لأحمد وأعطاه له وقال:

- هي دي الجوابات اللي بتقول عليها

فرد أحمد قائلا :

- أه هي
- طب مش ملاحظ حاجة
- لا مش ملاحظ
- الظرف ده أصله قديم أوي وشكله غريب كأنه خارج من متحف
- أه فعلا وعلى فكره الورق كمان مش كده وبس ده باقي الجوابات كانت كده
- طب بص بقي أنا هروح مشواري بس متقرأش الجواب غير لما أرجع علشان نقرأه سوا

ثم أغلق فارس الباب وأخذ ينظر إلى الجواب وإلى الباب هل يفتح الجواب أم لا

.....

مرت ساعتان لا يفكر فيه أحمد سوى في محتوى الجواب ومن تدعى لوچي وأيضا عندما قيل إسم نائل هذا ماذا حدث في رأسه

رن هاتف أحمد وكان المتصل هو فارس

- أحمد بقولك ايه
- قول
- أنا حكيت حكياتك لصاحبنا اللي قولتلك عليه وحسيت بعدها بحاجه غريبة
- حسيت ب إيه
- حسيت إنه بيحاول يقنعني أقولك تفتح الجواب وده خلاني اخاف
- مش فاهمك يا فارس فيه إيه
- بص هو عرف من غير ما اقوله ان ده الجواب التالت وإن اسمها لوچي وواضح كده إن الموضوع فيه عفاريت

زفر أحمد بقوة ثم رد على فارس بحدة :

- هي هبت منك يا فارس ولا إيه أكيد نائل بتاعك ده هو اللي ورا الكلام ده بس ازاى ويعرفني منين وبيعمل كده ليه هعرف
- بص متفتحش الجواب لحد ما اجيلك وخلاص

الإنسي هو مخلوق يعشق غريزة الفضول لذلك من البديهي أن يفتح أحمد الجواب الثالث لتبدأ حقا اللعنة

(أنا عرفت إنك ناوى تتجوز واحدة غيري أنا مش هسيبك فاهم أنا جايالك عشان نتفاهم بس مش بالكلام وقت الكلام انتهى أنا جاية عشان نتفاهم)

غريزة الخوف بعد الفضول لن تتعلم إبدأ أيها الإنسي

حاوط الخوف قلب أحمد ليفزعه جرس هاتفه من فارس

- الو أيوة يا فارس أنا فتحت الجواب
- ينهار إسود فتحت الجواب ليييييه
- ف ف فيه إيه يا فارس
- هتخبط عليك إوعي تفتح أنا جاى ف الطريق
- طب فهمني أنا فعلا خايف إيه بيحصل

حينها سمع احمد صوت صراخ فارس

- إيه ده فيه ايييه انتي مييييين
- ألو ألو ألو

إنقطع الإتصال فجأة في نفس اللحظة التى بدأ الباب يدق ببطء شديد دقات منتظمة جدا

- م م مين بيخبط

صوت أنثوى

- افتح يا أحمد أنا هبة
- لأ طبعا إنتى مش هبة
- لا يا حبيبي أنا هبة إفتح الباب

بدأ هاتف أحمد بالإهتزاز ليعلن عن فزعه مرة أخرى ليجد المتصل هي والدة هبة خطيبته

- ألوو إلحقني يابني هبة مش لاقينها
- فيه إيه يا حماتى إيه حصل
- دخلت أوضتها وسمعنا صوت صويت وبعدها مش لقينها البنت أكيد جرالها حاجة
- ألو ألو ألو

إنقطع الإتصال مرة أخرى ومعه إنقطاع الكهرباء

أحمد وحده ف الشقة وصوت دق الباب بدأ من جديد وبدأ الصوت الأنثوى بالصراخة وهو يتحدث

- هبه الجميييلة لابسة فستان أبيض هبة هبة هبة
متقلقش عليها ولا على فارس يلا معايا عشان نروحلهم
تعالى تعالى
- أجي فين أنا مش عايز أمووووت

بدأت الإضاءه تعود مرة أخرى ولكنها تضيء وتطفيء لتعلن عن وجه لوچي أمام أحمد مباشرةً

متوسطة الطول ، قطر عينها أكبر من الطبيعي للبشر تشع بياض مفزع ، شعرها أسود ذو خصلات متفرقة

وهناك ايضاً شاب يقف ورائها

فزع أحمد من المشهد وخصوصاً بأنها ظهرت أمامه بمسافة لا تزيد عن قدمين

واللحظه إختفت لوچي ليظل الشاب وأحمد وحدهما

نظر له أحمد وقال :

- أنا أعرفك إنت ... إنت

بدأ الرجل بالتحدث:

- انا نائل يا أحمد إبتديت تفتكر
شايفك ماسك راسك أهو الدنيا إتلخبطت صح

- أنا مين وفين إيه ده راسي اااااه
- مش هنطول معاك أوي خليني أحكيلك
بشكرك على فضولك ده انت فتحتلى باب كنت مستني يتفتح من زماااان

أحمد ممسكاً برأسه ومنهار على الأرض من الالم

ليكمل نائل :

- متقلقش مش هتموت دلوقتي لسه شوية
فضولك خلاني أختارك من كتير عشان تكمل مهمتي دي خصوصا إنك سوابق بقي طبعا فاهمني
سهلتلي كتير عشان بصيت لجسمك ولعينيك وقت ما عملت إسقاط
تعالى أفهمك كل حاجة
اللي فتح قدامك ده مش إنت ، ده خادم من خدامي خليته يلعب ف عقلك عشان يوصلك لحد عندي تقدر تقول تغيير لإشارات العقل اللا واعي ، وقتها إنت فقدت تركيزك ف رجعت لجسمك تاني ، أنا بقي دخلتلك ف حلمك ف الوقت ده عشان أكمل أنا معاك
يعني إنت طاقتك كانت على أد إنك تبص لجسمك وبس ورجع جسمك الإثيري تاني لجثتك
هبة دي عاطفتك اللي حبيت العب بيها شوية

أما فارس ده بقي أول ما تصحى مالنوم هتفتكره كويس أوى
أما لوچي ف دي قدرك من دلوقتي

أحمد يصرخ من الألم ومع ذلك يكمل نائل:

- لا فوق كده عشان لسه الموضوع ف بدايته

يقف نائل وبجانبه المرأة المرعبه (لوچي) التى ظهرت فجأة ثانياً

- لوچي مينفعش تمشي من غير حد يا أحمد ، وأنا حميتك عشان متموتش لسه محتاجك أنا شوية ، بس هتاخد حد تاني

يجد أحمد نفسه فجأة يقف ولكن ليس بإرادته ، هناك من يسنده ويكتفه ويفتح عينيه ليرى لوچي ونائل و.....

- بابا!!!

قالها أحمد بذهول شديد جداً ،

وجد أحمد والده مكبل اليدين والقدمين عارياً لا يستره سوا عورته فقط وينظر إليه ويبدأ بتحريك شفتيه بكل جهد ليقول:

- إهرب يا ابني

أحمد يصرخ من الألم

- إنتو عايزين منه إيييه

- ده قدري يا أحمد كله مقدر ومكتوب وانا كنت مستنيها

ينظر نائل لوالد أحمد ثم ينظر لأحمد ويقول له وهو يرفع حاجبيه:

- ايواااااا كله مقدر ومكتوب عفارم عليك يا حاج

يتابع والد أحمد بانكسار:

- إهرب يا أحمد واوعى تعمل زيي، حاول تخرج من اللي دخلتك فيه، ومتخافش إنت ملكش ذنب ف اى حاجة
إسمع كلامي يبني أنا خلاص مش راجع تاني

*****

تذكر من أنا

أهم شيء أعطيه لك دون مقابل

إنى أمضى

وهذه اللحظة بعد لحظة ستكون ماضي

٢٠١٥/٦/٦

المستشفى

- إلحق يا دكتور المريض بيتنفض

تلك كانت من الممرضة التي سمعت صوت جهاز النبضات يعلو فجأة، لتجري على الطبيب لإخباره بما يحدث حضر الطبيب مسرعا إلى المريض ليرى جسمه ينتفض بشكل غريب ثم أخذ يسكن مرة أخرى شيئا فشيئا حتى هدأ تماما وسكن جهاز النبض تماما ليعلن عن توقف قلبه فنظر الطبيب للجهاز نظرة مطولة ثم نظر للممرضة التى ورائه ليجدها تنظر له وتنظر للجهاز وفجأة سمعا صوت الجهاز ثانية يتحرك بانتظام فنظرا إليه ثم نظرا إلى المريض ليجداه يبدأ بفتح عينيه ببطء

نظر يمينا ويسارا بجهد حتى تحركت شفتاه ليقول :

- أنا فيييين

ليرد عليه الطبيب بفرح :

- حمدالله على سلامتك يا راجل ده إنت نشفت ريقنا

ثم أكمل الطبيب قائلا للمرضة:

- روحي بسرعة كلمى أهل المريض وعرفيهم إنه فاق

ليرد المريض بصوته الغير مسموع مع دمعة من عينه اليسرى

ليرد على خده :

أهلي

****

الجمعة٢٠١٥/١/٢

الساعة ٦ صباحا

استيقظ أحمد مفزوعاً ليجد نفسه على فراشه في غرفته في بيت عائلته

بدأ ينظر حوله ويتحدث لنفسه:

- إيه اللى حصل لي ، هو انا كنت بحلم طب انا فين ومين اللي كنت اعرفه واسمه فارس ومن هبه ومن لوچي وال..... الإسقاط الإسقاط أنا عملت إيه في الإسقاط النجمى نجحت ولا فشلت يااااه كابوس فظيييع إيه ده ده كأنه حقيقه بالظبط

أمسك رأسه من كثرة الالم ، ليتذكر ألم رأسه في آخر الحلم

وسرعان ما تذكر كل شيء (نائل ، لوچي ، اللعنة ، والده)

- بابا !!! ، بابا نايم؟! ، لا انا هقوم اتطمن

قام أحمد من فراشه ليفتح باب غرفته فوجد والدته في الصالة تقرأ ورد اليوم فسألها عن والده:

- صباح الخير يا ماما

فأغلقت أمه المصحف وأغمضت عينيها ثم فتحتهما ونظرت إليه لتقول:

- صدق الله العظيم ، صباح الخير
- هو بابا فين
- نايم ، لقيته نايم تعبان وجيت أصحيه يصلي الفجر مقامش ف مردتش أقومه

بدأ الخوف يدخل لأحمد فقال:

- هو قالك مش هقوم ولا مردش

فقالت له أمه :

- إنت هتقلقني ليه يبني

أصاب أحمد الذعر فترك أمه وجرى على غرفة والده ثم وقف أمام الغرفة

هل يدخل أم لا ، فقرر الدخول للغرفة

فتح أحمد باب الغرفة ثم ضغط على زر الإضاءة ، ليرى أباه نائما على فراشه

إقترب منه وهو ينادي عليه بهدوء شديد ولكنه لا يستجيب ، إقترب أكثر حتى جلس بجانبه ، وأمه وقفت على باب الغرفة تنظر للمشهد

كان والده نائما على ساعده الأيمن فحسس أحمد على جبين والده ليجده بارد جداا ثم وضع أصبعيه على وريد رقبة والده فلم يجد نبض

هنا علم أحمد أن ما رأاه كان حقيقيا

فعدل أحمد من نومة أبيه حتى أصبح نائما على ظهره ثم قبله على رأسه بكل هدوء

نظر خلفه ليرى والدته على الباب تنظر بتركيز شديد فنظر لها نظرة مطولة بنفس التركيز فلم يتمالك أعصابه وانهار بالبكاء

ثم نظر لجثة والده وطول اللحاف الذي كان مغطى به حتى غطى رأسه به والدموع تجري في عينيه

جرت أمه عليه لتبكي بحرقة شديدة وتأخذ بالصياح وهو يمسكها ويربطها فيه ليصحو إخوته من الصوت ويجدوا أباهم مغطى بالملائة بالكامل وينقلب البيت رأسا على عقب

****

نظر عم عز لأحمد الجالس على فراش المستشفى ليبدأ بالكلام:

- طب اتكلم يبني طمني عليك حتى ده انا كنت هموت من القلق عليك، طب بص شد إنت بس حيلك وكل حاجة إتكسرت هتتصلح إنت لسه صغير يبني على الشيبة دي، لا حول ولا قوة الا بالله

قد خل الطبيب ليتابع حالة أحمد، فوقف عم عز من مقعده والتفت للطبيب وقال له:

- إيه يا دكتور هو مبقاش يتكلم ولا يسمع ولا إيه
- لا يا حج هو بيتكلم وبيسمع والدليل على كده أنه أول ما فاق نطق وقال أنا فين ، بس واضح إن الموضوع محتاج دكتور أمراض نفسية
- ستر يا رب

همس الطبيب عم عز في أذنه ليخبره أنه يريده خارج الغرفة ، خرج معه العجوز حتى بدأ الطبيب بالتحدث :

- بص يا حاج أنا مش مقتنع خالص بموضوع إنه وقع من طوله فجأة ده ويدخل ف غيبوبة مدتها تزيد عن شهر كامل والفحوصات مقالتش أي حاجة ، لا مش كده وبس ، حالة المريض واللي ظاهر ف جسمه ك علامات وأثار حروق قديمة وجديدة مش طبيعي نهائياً

- كله مقدر ومكتوب يبني

كان هذا رد عم عز على الطبيب وهو ينظر للأرض

فنظر له الطبيب بحزم ليقول:

- أنا أسف يا حاج المستشفى طلبت منى تقرير أقدمه عشان محضر إثبات حالة أحمد هنا وأنا هكتب كل الأعراض اللي شوفتها عليه من أول ما دخل هنا

****

حضر كل من الأقارب وحددت صلاة الجنازة بعد صلاة الجمعة، جاء المغسل لتغسيل والد أحمد وتكفينه وأحمد مذهول من كل ما يحدث ، هو لم يستوعب حتى الآن أن والده قد مات

وضع والده فيه لوح من الخشب ليرفعه هو وأقاربه وتسير الجنازة حتى المسجد ويصلى الجمعة ، ثم صلوا على والده صلاة الجنازة وأخذوه إلى المقابر

المقابر ليست بعيدة عن المسجد فسار كل المصلين في الجنازة

الجميع يتسارع في حمل النعش ولكنه أثقل من الطبيعي

أخذ الشيخ بتلاوة الأدعية على الميت والجمع يدعو بالرحمة ويرددون آمين

اللهمّ أبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وأدخله الجنّة، وأعذه من عذاب القبر، ومن عذاب النّار.

اللهمّ عامله بما أنت أهله، ولا تعامله بما هو أهله. اللهمّ اجزه عن الإحسان إحساناً، وعن الإساءة عفواً وغفراناً.

وقف أحمد وبجانبه أعمامه ليأخذوا بعزاء والده حتى انتهى الدفن قال أحد إخوة المرحوم لأحمد ويربط على كتفه ويقول:

- ادخل يبني إدعي لابوك أدخل

فنظر له أحمد ثم هز رأسه إيجابا ودخل للمقابر ثانياً

نظر لمكان دفن والده ولا يعرف ماذا يقول حتى سمع صوت بجانبه

صوت فتاة تتكلم في أذنه:

- مكنش الأول و مش هيبقى الأخير يا أحمد

فنظر بجانبه ولكنه لم ير أحداً ، أخذ ينظر يمينا ويسارا فلم يجد أي شيء.. وعندما قرر الرحيل، خرج من بوابة مقابر عائلته ولكن فوجئ وهو يغلق بوابة حوش المقبرة بنائل أمامه ينظر له بخبث ويقول:

- لسه بدري على قفلة الباب ده، ده يادوب لسه مفتوح

ثم ضحكة ضحكة خبث أغضبت أحمد فلم يفكر كيف يكون نائل معه في هذا المكان حتى خرجت منه صيحة عالية قائلا:

- إنت عايز منى إيييييه
- أنا خلاص بقيت جواك ،ومتتعبش نفسك هشوفك كتير سلام، أه صحيح ... أبوك كان راجل طيب بس مش أوي
- قتلتوه

نظر له نائل نظرة سخرية طويلة ثم اشار له بيده ليصمت حتى يتحدث فقال:

- تقصد حميتك ، بس مش لوقت طويل، كمان إنت مش عارف ايه هي الحقيقة ولا عارف ايه حصل وقتها
- وقت إيه؟

رد عليه نائل وهو يبتسم ويفرد كفيه

- ليلة امبارح، ليلة ما فتحت الباب اللي استيناك تفتحه من زمان
- استنتوني؟! إنتو مين
- اسأل صاحبك

****

لم يشعر أحمد بنفسه إلا وهو يفتح عينيه ليجد نفسه على فراشه وأخته الصغرى سلمى بجانبه تنظر له بخوف وعينيها تبكي ، وعندما رأته يفتح عينيه ، توقفت عن البكاء ومسحت عينيها بسرعة واقتربت منه بلهفة لتقول:

- أحمد إنت كويس، طب سامعني طيب قول أي حاجة،

تركته مسرعه خارج الغرفة لتنادي على من ف المنزل فدخلت أمه وأخته (رولا) غرفته متلهفين للإطمئنان عليه

- حبيبي إنت كويس، ألف سلامة عليك يبني إيه حصلك بس

كانت هذه العبارة من أمه، فنظر لها وقال

- هناك فين، هو إيه اللى حصل

ردت عليه أخته (رولا)

- انت بقالك يومين فاقد الوعي من ساعة الدفنة بتاعة بابا الله يرحمه

تذكر أحمد ما حدث وما دار بينه وبين نائل في وجود لوچي عند حوش المدفن فأكملت رولا

- عم عز بيقول إنك وقعت وسط الناس وانتو بتاخدو العزا

نظر لها أحمد باستغراب:

- وسط الناس!!

يجول بخاطره كيف سقط مغشيا عليه أثناء أخذ العزاء وهو كان وحده ف المقابر

- أنا عايز ارتاح

قالها أحمد فاردفت أمه:

- طيب يا حبيبي إرتاح إنت وانا هعملك حاجة تشربها عشان تفوق، يلا يا بنات سيبوه يرتاح . خرجو جميعا خارج الغرفة وتركوا أحمد في حيرة وخوف وحزن واضطراب بداخله وهو متأكد إن أحد ما سيظهر له عندما يكون وحده بالغرفة وهذا ما حدث

- عايز تعرف إيه حصل بالظبط

كان هذا الكلام من صوت تكلم في أذن أحمد ولكنه لا يعلم مصدره فنظر حوله ولم يجد أحدا فترك لنفسه الجنون ليتحدث للصوت الغير موجود فقال

- أه عايز أعرف

- بيقي تعمل اللى هقولك عليه بالظبط

- اعمل ايه

لم يسمع شيء بعد سؤاله ولكنه شعر أن هناك أحدا يقف من الخارج عند باب غرفته المغلقة

فقام من مكانه ليرى من هناك

اقترب ببطيء من باب الغرفة وهو يقرب أذنه من الباب

وضع يده على مقبض الباب ثم فتح الباب بسرعة وبقوة

ليجد أخته (رولا) تنظر له فيه عينيه بخوف شديد وهو ينظر لها نظرة غضب، فتركته وجرت على غرفتها وأغلقت بابها

لم يعبأ لما فعلته أخته وقال فيه نفسه

- خلاص بقوا شايفني مجنون وبكلم نفسي، بس انا محتاج أفهم حاجات كتير، أعمل إيه

دخلت عليه والدته بطعام ودواء قد كتبه له طبيبه الذى تابعه حالته عند الإغماء وجلست بجانبه تطعمه وهو شارد الذهن فقطعت أمه تفكيره بمقوله

- حبيبي الصدمة كانت شديده أوى علينا، بس إنت دلوقتي راجلنا ولازم تشد حيلك علشان إنت اللي تسندنا
- ماما هو بابا حرق المكتبه بتاعته ليه

ذهلت أمه من السؤال فأردفت

- ده من زمان أوي يا أحمد ، وانت عارف بابا الله يرحمه مكنش بيقول حاجة
- ماما ! بابا مكنش عمره بيخبي عليكي حاجة كمان طول حياته كان بيحب القراءة وعنده كتب أثريه ليه حرقها كلها
- عشان الكتاب اللي إنت خدته من وراه وقعدت تقرأ فيه ولا نسيت العلقة اللى إدهالك
- وانا أقدر أنسى بردو، بس ده إيه علاقته بإنه يحرق المكتبه كلها

- بابا محرقش المكتبه بابا الله يرحمه باعها كلها وحرق حاجات معينة منها

نظر أحمد لها بتركيز شديد وقال:

- أنا عارف إني كنت صغير ومش مدرك إني بقرأ كتاب سحر بس إنه يبقي مع بابا ويضربني أول ما يشوفه معايا ده معناه إنه قرأ فيه حاجة أو عارف حاجة أو عمل حاجة يا ماما
- سيبك من بابا كان بيعمل بيه إيه، إرتاح دلوقتي وبعدين هق...

قاطعها قائلا:

- مين فارس يا أمي إنت تعرفي حد بالاسم ده ؟؟!

نظرت ملامحها بعد هذا السؤال ف حاولت التماسك ثم أمسكت يديه وربطت عليهما لتطمئنه وأردفت قائلة

- حبيبي ممكن تاكل دلوقتي وتاخد الدوا وترتاح وإهدى وانا هريحك متقلقش ولا انت عايزني أتعب بقي

هدأ أحمد نسبيا وقال لأمه:

- أنا آسف يا ماما، أنا السبب

*****

عليك دائما دفع ثمن ما اشتريته

حتى وإن كنت لا تعلم أنك قد اشتريت

٢٠١٥/١/٢٢

كلية الهندسة

مرت أسابيع على الحادثة وما حدث مع أحمد، ليذهب إلى كليته منذ أخر مرة ذهب فيها عندما تحدث مع كريم ونائل عن الإسقاط ، كان هذا طلب الطبيب المتابع لحالة أحمد فقد تبين أنه مصاب بصدمة عصبية ونفسية تحتاج لراحه تامة وانعزال عن المجتمع لفترة ولكن قطعت عزلته اختبارات الفصل الدراسي الأول لتحتم عليه الخروج من عزلته والذهاب للكلية

الخوف يمنعه من البحث عن نائل والفصول يدفعه للبحث عنه خصوصا أن أخر من حدثه كان الصوت الذي سأله اذا كنت تريد معرفة ما يحدث أم لا

حتى بدأ يعتقد أن ما حدث كله كانت مجرد هلاوس بداخله

- أبو حمييد، إيه يابني فينك كل ده مختفى ليه ده أنا بقالى أسبوعين بسأل عليك

تلك كانت من جابر زميل أحمد الدراسي، كان يقتن معه بنفس المدينة ولكنه كان بالنسبة لأحمد مجرد زميل دراسي وليس بصديق

- أبدا يا هندسة كنت تعبان شوية إنت أخبارك ايه

تلك كانت من أحمد ليجاوبه جابر:

- أنا تمام كويس بس أبيض ف امتحان النهاردة إنت إيه النظام، يبني ، أحمد

شرد احمد للحظه فلم يسمع جابر حتى جذبه الاخير من ذراعه ليكمل:

- مالك يا ابني فيه إيه
- مفيش بس مش مركز شوية
- طيب نخلص امتحان ونروح مع بعض عشان عايزك ف موضوع
- مش فايق والله يا جابر فكك
- يا ابني نخلص بس وأدينا هنروح مع بعض وبعدين إنت واحشني
- طيب ماشي ، بقولك إيه متعرفش نائل فين
- لا معرفش ومجاش من أسبوعين هو كمان على فكرة

كان أحمد شارد النظر حتى قال جابر هذه الجملة فنظر أحمد له نظرة مطولة لتبدأ معركة التفكير ثانيا هل كانت هلاوس أم لا ليردف قائلا:

- ليه مبيجيش
- معرفش بس أكيد جاى النهارده ده فاينال إبقي إسأله

فتحت أبواب اللجان ودخلت الطلبة الإمتحان ليصبحو معتقلين لمدة ثلاث ساعات حتى بدأو بتسليم أوراق الإجابات ويخرجو على دفعات غير منتظمة

خرج أحمد من اللجنة يبحث كالمجنون عن نائل ليستفهم منه

ف وجد كريم صديق نائل، ذهب إليه أحمد وأمسك به بعنف وجذبه بعيدا عن الأنظار ليتحدث معه بحدة :

- نائل فين

كانت نظرات أحمد وطريقته مربكة جدا لدرجة لم تجعل كريم يتمالك أعصاب يرد بها عليه

- بقولك نائل فين
- ف ف فيه إيه يا أحمد م م مالك ، إهدي طيب
- بلا إهدي بلا زفت هو معاك ف اللجنة وصاحبك
- أيوة بس مجاش

ذهل أحمد من الرد ليقول بعفوية:

- نعم، مجاش ازاى
- م معرفش يا أحمد من يوم ما اتطردنا من السيكشن لا انت ولا هو جيتو تاني، إنت جيت النهاردة هو مجاش

ترك أحمد وذهب بعيدا تجاه باب الكلية وأثناء سيره سريعا شاردا تعادته رن جرس هاتفه المحمول ف وجد رقم غريب يتصل به

- ألو
- أيوة يا هندسة إنت فين
- مين معايا
- أنا جابر يا عم
- أيوة يا جابر
- إنت فين أنا مستنيك بره وموقف العربية لحد ما تيجي
- طيب أنا جاى اهو

أغلق أحمد الخط وهو يتمتم :

- انا مش هخلص مالواد ده أنا عارف

ذهب أحمد الى سيارة الميكروباص وقد اكتملت عدا كرسي واحد ليسمع السائق يقول :

- ما يلا يا هندسة احنا كلنا مستنيينك
- خلاص يا اسطى خلاص إطلع

كانت من جابر الذي أغلق باب الميكروباص ليبدأ رحلة العودة لموقف الرئيسية بالمدينة

ظل السكون لمدة ربع ساعة حتى تيقن أحمد أن جابر لن يتحدث ف أخرج سماعات الهاندفري خاصته ووضعها فيه أذنيه ، حينها بدأ جابر بالحديث

- إنت دورت ورا الاسقاط ليه

أحمد بحدة يرد على جابر

- وإنت عرفت منين ان شاء الله بقي
- أبدا لقيتك دخلت على كذا جروب عالفيس أنا عضو فيها ف طبيعي أعرف لأنك صديق عندي
- وهو إن شاء الله لازم استأذن سيادتك قبل ما ادور ورا كده ما انت تلاقيك انت كمان الفضول واكلك وبتدور وخلاص

ضحك جابر لجملة أحمد الاخيره فقال مبتسما

- وانت بتدور مخدتش بالك إن أنا مسؤول الجروبات اللى إنت عمال تدور فيها دى كلها

شعر أحمد بطوق نجاة ربما قد يفيده جابر بشيء

أكمل جابر قائلا:

- إحكيلي مالك إعتبرنى إخوك الكبير يا أخى يمكن اقيدك شوية ومتخافش أنا مش بفتى وممكن أثبتلك كده

- مش عايزك تثبت

قالها أحمد وأخرج زفيرا من فمه ليكمل :

- هحكيلك يا جابر ، هحكيلك

*****

لا تسأل نفسك كثيرا فهناك أسئلة ليس لها إجابات وهناك أسئلة تؤدي للهلاك وهناك أسئلة قد تعثر على إجابات خاطئة لها تغير مفاهميك للخطأ

جابر: إنت حصل معاك كل ده ؟

أحمد : .....

جابر : أولا البقاء لله ف والدك أكيد كان راجل طيب ومحترم

أحمد : وثانيا ؟

جابر : مش عارف أقولك ايه يا صاحبي بس ...

أحمد : بس إيه ؟؟!

جابر : فيه حاجات كتير اوي عليها علامات استفهام، إنت قولتلى كل حاجة بس مثلا نائل عايز إيه أصلا؟، مين لوچي دي ، مين فارس ده ، وإيه اللى كتبهولك عبدالرحمن بتاع المكتبة ده ، ووالدتك مخبية إيه ، وحاجات كتير تانيه

بص فيه حاجات تقدر تعرفها بنفسك وفيه حاجات هنعرفها مع بعض بس لازم كل حاجه تعرفها عشان تعرف إيه سبب كل ده وبعد كده هتقدر تعرف تحل أى حاجة

كان يستمع أحمد بإنصات لجابر بعد أن شعر أنه فعلا يريد مساعدته فقال

- صاحب المكتبة لازم أروحله تاني
- لا مش دلوقتي ، هتروحله بس لازم تروح وانت فاهم ، الأهم دلوقتي إنك تجيبلي الورقه دي عشان نفهم كل حاجه بس بردو قولى الصوت اللي كلمك ده مكلمكش تاني؟
- لا مكلمنيش
- طب أختك كانت بتسمع من ورا الباب ليه

- عادي يعني تلاقيها قلقانه عليا وحاسه اني بقيت مجنون، أنا وقعت ف المقابر يعني مش حاجة عادية ، أنا نفسي ابتديت احس إني مجنون اصلا
- مفيش حاجه إسمها عادي، دلوقتي ورايح إنت لازم متعديش أي حاجه عادي لازم تركز ف كل حاجة

وصلت السيارة لموقفها ونزل الركاب منها حين قال جابر لأحمد

- روح دلوقتي والساعه ٧ هقابلك وتجيب معاك الورقة دى ومتتكلمش مع أى حد ف أى حاجة
- حاضر

وصل أحمد منزله فقابلته والدته بابتسامة

- عملت إيه ف الإمتحان يا حبيبي

أحمد بدون استعناء للسؤال

- الحمدلله، أنا داخل أنام
- طب استني انا خلصت الغدا تاكل الأول ورولا زمانها جاية هي اتأخرت شوية، تيجي بس وناكل مع بعض
- طب لما تيجي صحيني

تركها أحمد وذهب لغرفته وجلس على مكتبه بعد أن أغلق الباب ، فتح درج المكتب وأخرج مدونة وقلم ليكتب كل ما حدث من أول ما خرج من المدرج في الكلية يوم مقابلة نائل حتى دخل غرفته

*****

نفس اليوم الساعة ٧

- أيوة يا جابر انت فين
- أنا في القهوة انت فين
- طيب أنا ف الطريق اهو
- تمام مستنيك

وصل أحمد للمقهى وبحث عن جابر حتى وجده جالساً بمفرده على كرسي متطرف

- إيه يابني اللي أخرك كل ده
- كنت بدور عالمكان
- طيب جبت الورقة
- أه أهي

أخرج الورقة المطوية من جيبه وأعطاها لجابر ففتحها وبدأ بقراتها، تغيرت ملامحه بعد قراءتها

- ينهار إسود
- فيه إيه !
- أحمد إنت بتقول بتقرأ في ما وراء الطبيعه كتير صح
- أيوة

- والمفروض إن حضرتك طالب هندسة يعني طبيعي تفهم اللى مكتوب
- أفهم إيه يابني ده حروف مش مفهومة أصلا
- طب ما تقرأها كده بس بصوت واطي
- مش فاهمك بس تمام

(شبرخ عنخر، شبرخ عنخر إلى ملك الملوك
شبرخ عنخر، شبرخ عنخر إلى ملك الملوك
من الوريث لسيادتها، من الوريث لسيادتها
إجلبلي سيدتها، إجلبلي سيدتها
الوريث يرى ف المنام، الوريث يرى ف المنام
بحق ما بدأه من بدأ ليكمله الوريث
إجلبلي سيدتها، إجلبلي سيدتها)

جابر ينظر لأحمد ويستمع إليه

- لسه مش فاهم ده إيه
- ده اللى قولته وحفظته قبل الإسقاط
- ده اللى قرأت عليه وشربت الميه، إنت خرجت بره موضوع الإسقاط خالص ، الموضوع ليه علاقه بالجن وتحضيره، إنت حضرت جن
- جن !!!!!

- وغالبا اللى إنت حضرتها دي هي لوچي
- أنا مبقتش فاهم حاجه
- إهدى بس كده عشان نعرف نفهم، الأول الورقه دي شكلها غريب أوي
- ايوة فعلا الورقه دي هي ال....
- هي اللى إيه كمل

أحمد منفعلا :

- هي نفس الورقه اللى كانت بيتبعتلى منها جوابات ف الحلم
- إنت بتتكلم جد
- أيوة بقولك
- كده يبقي فيه علاقة بين نائل وصاحب المكتبة
- ده معناه إن الإتنين عايزين مني نفس الحاجة
- كده إنت إبتديت تفكر صح
- طب أروح لشيخ ويصرف كل ده طالما الموضوع ليه علاقة بالجن
- وتسيب كل دول من غير ما نعرف عملو كده ليه إنت مجنون؟؟
- طب يعني نعمل إيه دلوقتي

- إنت هتيجي معايا
- فين ؟؟
- هنسافر مكان كده أنا عندي شقه هنقعد لوحدنا ونشوف الموضوع ده
- والإمتحانات
- امتحانات إيه الموضوع فيه موت بدايتها أبوك ويعالم مين تاني وياسيدي هنروح امتحاناتنا ونرجع تاني ولو عالبيت قولهم انك هتقعد معايا عشان تفك شوية وتركز ف الإمتحانات
- تمام ماشي

أكمل أحمد قائلا :

- أنا هروح دلوقتي وهفكر ف كلامك
- لا تفكر إيه، بص إنت تروح تحضر شنطتك عشان بكره هتيجي معايا

*****

لست مجبرا لإخبارك بكل شيء

ولكني استمتع بفضولك

نفس الوقت بمكتبة عبدالرحمن

يقف شخص منكسر كعبد يتمرد على سيده ليبدأ حديثه

- أنا عملت كل اللي انت عايزه، وإنت معملتليش حاجة، قولتلى هتعلمنى وهتخلينى سيد واتعلم ازاى أحضر جن وأدوس عالكل وأستعين بيهم ف كل حاجة ومعملتش أي حاجة، دخلتنى حياته وخلتنى أصاحبه ومعملتليش حاجة ، خلتنى أكبر موضوع الإسقاط ف دماغه وعملت كده ومعملتليش حاجة، وغيرهم حاجات كتير خلتنى اعملها، خلتنى خادم من خدامك بس الفرق إنى مش جن وده كله عشان تبدأ تعلمنى وإنت ولا الهوا

انفعال نائل أمام برود عبدالرحمن كان غير متوقع من شخص كان يسمع ويطيع بلا مناقشة لذلك كان رد فعل عبدالرحمن غير متوقع ايضا

- اطلع بره

اندهش نائل من رد فعل عبدالرحمن

- نعم إنت بتقول إيه
- إنت عايز ايه ؟ إنت عبيط يابنى ، إنت كل كلامك غلط، مفيش حاجه إسمها علمني أحضر أو يبقي ليا خدام، كمان

إنت مكنتش مجبر تعمل أي حاجه كله كان بكيفك، أما بقي لو عايز فعلا يبقي متخافش

تراجع نائل بصوته ليعود العبد المنكسر عندما شعر ببعض الأمل

- طب أنا أسف، إنت طلبت مني أسمع كلامك ف كل حاجة حتى إني معليش صوتي عليك ف كمل إتفاقك
- هكمل إتفاقي بشرط
- قول

تنهد عبدالرحمن ثم ذهب إلى باب المكتبة وأغلقها ثم أطفأ الأنوار إلا من ست شموع وضعهم على أماكن معينه على ارض المكان ثم وقف بمنتصفهم وأغمض عينيه وقال لنائل

- إنت اللى طلبت ، زي ما قال لوسيفر لزاهاك ابن جوش ، لو رمشت بعينك بعد اللي هتشوفه هتموت
- حاضر
- تعالى جنبي

وقف نائل بجانبه وأغمض عينيه ليسمع عبدالرحمن يتمتم ببعض الكلمات بسرعة فلم يستطع فهم مايقول حتى بدأ يشعر بأنفاس حوله

كان سيفتح عينيه لولا سبقه الأخر قائلا :

- إوعى تفتح عينك غير لما أقولك

مرت عدة دقائق كانت أشبه باعوام بالنسبة ل نائل يسمع فيها أصوات للهول والشعور بأشياء تلامس جسده وأنفاس حوله كثيرة ، لحظات بعد الدقائق وأمره عبدالرحمن بأن يفتح عينيه ، تلك كانت أخر مره تشاهد عيني نائل هذا العالم ليصبح جثة هامدة عندما رأى ما لن أذكره لك ف عقلك الأدمي لن يتحمل ما رآه هذا الفتى

جلس عبدالرحمن بوضعية القرفصاء ينظر لرأس نائل المتئآكلة بتركيز

- ولما زاهاك تمرد على لوسيفر كانت نهايته نفس نهايتك دى

*****

وصل أحمد بيته ليجد والدته جالسة في غرفتها تنتظره وهى تبكى

- فيه إيه يا أمى مالك

- تعالى يا حبيبي أقعد

جلس أحمد بجانب والدته وفي عينيه الحزن عليها والخوف والفضول لما ستقوله والحيرة كيف سيخبرها أنه سيهجرها لفترة لا يعلم مدتها

- خير يا حبيبتى

- مكنتش عايزه أقولك وشايفة إنه مش وقته بس...

أحمد بقلق:

- قلقتينى يا ماما فيه إيه

- أختك يا احمد مش طبيعية ، بتتأخر كتير برة ، وبتتكلم لوحدها كتير ف أوضتها وبدخل عليها ألاقيها عاملة نفسها نايمة كأنها كانت بتتكلم ف التليفون ، قعدت أتكلم معاها كذا مره بس كانت بتعلى صوتها ودي مش طبيعتها لحد ما جت النهاردة متأخر وقفلت على نفسها وقعدت تعيط وبعدها خرجت من أوضتها دخلت الحمام، دخلت فتحت عليها لقيت...

لم تتمالك الأم نفسها وأخذت تبكى بحرقة شديدة، فربت أحمد على كتفها وقال بهدوء إهدى يا حبيبتى بس وكملى بالراحه لقيتى إيه، نظرت له الأم وأخرجت من جيبها شيء

- لقيت دي

صعق أحمد لما وجد إختبار الحمل الذي كان بيد أمه مستخدمة وتدل على إيجاب الحمل

- ينهار إسود ، مييييييين

- معرفش يا ابني معرفش

ظلت الأم تصيح معرفش معرفش

- أنا هموتها بس أعرف مين الأول
- لا يبنى أبوس إيدك ، أختك هبله إتضحك عليها إتكلم معاها إنت راجل البيت، عشان خاطري متموتنيش معاها

أحمد يتحدث بعنف

- هي فين

أشارت والدته بسبابتها على غرفة رولا ، ف قام أحمد مندفعا لغرفته لتمسك أمه يده

- عشان خاطري

نظر لها أحمد نظرة مطولة حينها تذكر جملة جابر (أوعى تقول عادي كل حاجه وليها سبب ف الموقف اللى إنت فيه)

- حاضر

قام متوجها لغرفتها المغلقة وحاول فتح الباب لكنه كان مغلقاً فنادى عليها

- إفتحي الباب يا رولا ، إفتحى متخافيش

لم يجد أي رد فقرع الباب مرة أخرى بود

- إفتحي يا رولا الباب عايز اتكلم معاكي

فتحت له أخته الباب ووجها لونه أزرق فلما وجد شكلها ضمها له بدون أى مقدمات فأخذت تبكي وتصيح

- أنا أسفة انا مش عارفة ازاى ده حصل أنا السبب إنه يحصلي كده

أخذها أحمد من يديها وجلسا على سريرها

- هو مين ؟

لم تجاوبه رولا على سؤاله فكررها ثلاث مرات حتى تيقن أنها خائفة من الإفشاء بسر الطرف الأخر ومن هو والد الطفل ، فالتقط هاتفها المحمول ووجهة ناحيتها

- إفتحي لي الموبايل ده

أخذت منه هاتفها لتفتح له رمز الحماية ليجذبه منها بشدة وبدأ بفتح سجل المكالمات التى وجد فيها رقم مسجل بإسم (حبيبي) ومكالمات نصف ليل بالساعات ، أغلقه وفتح مواقع التواصل لنفس الرقم ف وجد أخر الرسائل منذ ساعات (أنا وثقت فيك وحبيتك ازاى تعمل فيا كده ده كله عشان حبيتك تضحك عليا)، (والمصيبه إنه مش انت)، (هو انا رخيصة للدرجة دي عشان تسيبني

لصاحبك)، (إنت مبتردش عليا ليييييه أنا ف مصيبة وانت اللى وقعتني فيها)

أخذ يقلب ف الرسائل حتى أسبوع مرّ (أيوة يا حبيبي، ماما ابتدت تحس إن أنا ليا علاقة مع حد وانا خايفة)

أغلق موقع التواصل وفتح رسائل ال sms ليجد أيضا رسائل منها (أحمد لسه مفاقش وانا قلقانة عليه) (إنت قولتلى هتروح تعزيه ف المقابر إنت مشوفتوش)

لم يتمالك أحمد نفسه فصعقها على وجهها بكفه لترمي على فراشها، فجذبها وبكل عدوانية صرخ فيها

- إنجري قومي اغسلي وشك وتعالى فهميني كل حاجة
- حاضر

ذهبت رولا لحوض الحمام لتغسل وجهها وعندما كانت تغلق الباب وجدت أحمد خلفها يمسك الباب

- لا الباب مش هيتقفل أنا مستنيكى تخلصي
- حاضر

كانت تتابع هذا المشهد والدته من بعيد بدون تدخل لأنها لما تعد تمتلك أعصاب لكل ما يحدث

منها أحمد من يديها لغرفتها وأغلق الباب

- إحكي
- حاضر، بس ممكن بالراحة
- إحكي يا رولا
- هو واحد اتعرفت عليه دخل كلمني وقالى إنه شافني وأنا بشتري رواية وأعجب بيا وعايز يتعرف عليا، ف الأول رفضت بس هو فضل ورايا كتير لحد ما قولت أشوفه عايز إيه ، إتعرفت عليه وحبيته ، كنت بقابله كل يوم لحد ما بابا اتوفى، بدأ يتكلم عنك كتير أوي وكان مشغول بيك أوي اللى هو معظم الكلام بقي عليك وكان بيقول إنه عايز يتعرف عليك عشان يقابلك ويطلبني منك
- وبعدين
- من أسبوع رحت معاه مكتبة عشان اختار رواية يجبهالى هدية بس غير المكتبة اللى متعودة أروحها وبعدين

أخذت تبكي ثانية وأحمد ينظر لها بتركيز

- المكتبة دي أرضيتها عليها حاجات غريبة بارزة

نظرت له باستغراب

- أه بالظبط
- كملى

- دخلنا المكتبة راح باصص للراجل اللى جوا وضحك وسابني ومشي وراح قافل باب المكتبة

- وبعدين

أخذت تصيح وسط بكائها المتواصل

- والله كان غصب عني

كان أحمد يشتعل بداخله

- إعتدي عليكي، إسمه إيه الع** اللي ضحك عليكي

- نائل

قالتها وجرت على والدتها تبكي وارتمت في أحضانها لتترك أحمد شاردا من صعقته لما سمع ليحدث نفسه بشرود تام

- نائل .... نائل
وصاحب المكتبه عبدالرحمن
نائل ضحك على رولا واخدها المكتبة عشان اللى ف بطنها يبقي إبن عبدالرحمن ، يعني هو ده اللى كان عايزه

عندها قاطعتها والدته

- لا مش ده اللى عبدالرحمن عايزه، أنا اللى كده فهمت ، الموضوع أكبر من كده

رفع ذقنه ليوجه نظره لها ثم قام من مجلسه

- أيواااا إيه بقي الموضوع اللى أكبر من كده

- هقولك يا ابنى بس رولا تنام

مرت ساعتان بعد هذا الحوار وأحمد ما بين كتابة في مدونته الخاصه لما حدث تماما وبين تحضيره لملابسه ووضعها بحقيبته الخاصه، حين دخلت عليه والدته

- إنت بتعمل إيه

- مسافر

- فين يا أحمد وهتسيبنا كده

- أنا رايح اعرف الحقيقة رايح أعرف ايه اللى حصل بالظبط

لم تجد أمه ردا على كلامه حتى قال لها

- نامت

- طب ممكن تفهمينى

- أنا هقولك كل اللى تعرفه يبنى ده وقته

- وانا سامعك كويس

- إنت مش ابنى

الصواعق أصبح مكانها بداخله حتى أصبح لا يشعر بها وأصبحت أى مفاجأة بالنسبة له شيء عادى جدا

- نعم

- زى ما قولتلك أنا بطنى مجابتكش
- يعني إيه
- يعني تسمعني كويس أوي

أكملت أمه التى لم تصبح أمه بعد هذه اللحظة

- أبوك باع المكتبه وحرق كتب كتير ما عدا الكتاب اللى إنت لقيته وأخدته من ورانا والكتب اللى حرقها دي عمل كده عشان يفهمك إنه حرقه عشان متفكرش تدور عليه ، أبوك كانت سكته مش كويسة يا ابني من قبل ما نتجوز وحتى بعد الجواز، كان ملموم على شلة كده كانو تلاتة معاه، فارس وجمال و وبيومي وصادق أبوك رابعهم، إنت إبن صادق بس مش إبني، بصراحة اكتر، أبوك غلط مع واحدة وجابك بالحرام وأنا سامحته

جعلت الصدمات أحمد شاردا تفكيره مشتت بين كل شيء

- إنت مش أمى ، وأبويا جايبنى من حرام، وفارس يبقي صاحب ابويا والكتاب ده إيه علاقته بكل ده
- مش عارفة بس هو وصانى من سنين إنه لما يموت أديلك الكتاب ده وأنا كنت معترضة عشان كده مخبيه ومكنتش عايزه اقولك حاجة
- طب أمى فين وأصحابه دول فين
- أبوك بعد ما جابك وامك ماتت بعد ما ولدتك قرر يبعد عن كل ده ويبقي صاحبه الوحيد الحاج عز ، وكل اللى اعرفه عن

أصحابه إن جمال ده صاحب المكتبة اللى أبوك كان بيمنعك تروحها، عرفت بقي إن موضوع أختك مش صدفة

رد عليها أحمد بذهول :

- المكتبة اللى كنت بروحها بتاعة جمال وإبن جمال يبقي
- أيوة يابنى، إبن جمال هو اللى اعتدى على أختك

تابعها بسؤاله

- عم عز عارف حاجة؟
- لا ميعرفش
- طب الكتاب فين؟
- هجبهولك
- دلوقتي ، هاخده معايا
- لسه مصمم تمشي

نظر أحمد للأسفل ليرد عليها

- أنا مكاني معادش هنا

بكت الأم بحرقة واحتضنته

- إنت إبني وهتفضل إبني، روح ربنا يرعاك ف اللى انت رايحله

تركته والدة إخوته مفرده بغرفته شارد الذهن ليلتقط هاتفه المحمول ويطلب رقم بإسم جابر

- ألو
- أيوة يا احمد
- أنا عايز اشوفك دلوقتى
- دلوقتى إيه إنت عارف الساعة كام
- لما اشوفك هفهمك، أنا حضرت شنطتى، قولى انت ساكن فين
- عرفت حاجه جديدة ؟

صمت أحمد قليلا حين قاطع جابر صمته

- طيب خلاص لما أشوفك

أملاه جابر عنوانه وأغلقا المكالمة.

حمل أحمد حقيبته وكانت وقتها الساعة قاربت من الرابعة فجرا بعد أن أخذ الكتاب من الوالدة ووضع مدونته داخل حقيبته حين قالت له :

- أبوك وصانى مفتحش الكتاب ومحدش يفتحه غيرك ربنا يعينك يبنى

نظر لها أحمد نظرة مطوله ثم التفت ناحية باب بيته حتى لا ترى رقرقة عينيه وخرج من بيته الذي عاش فيه أكبر كذبة لم يتصورها

الساعة ٧ صباحا

أمام محطة مترو المرج الجديدة

يهبط أحمد وجابر من سيارة الميكروباص ذاهبين إلى المنزل الذي لم يفصح جابر عن عنوانه لأحمد ، بدأو بالدخول في حواري مدينة المرج، ظل سيرهم لمده لا تقل عن نصف ساعة لم يشعر أحمد بها بسبب انشغال باله بكل ما حدث ، من الصعب على عقله استيعاب أن والده الذي طالما منعه من مجرد الحديث في ما وراء الطبيعة كان قد فعل كل هذا، كتاب لتحضير الجن، ابن من حرام، لم ير والدته وكتب عليه أن لن يراها أبدا، عبدالرحمن إبن صديق والده ، عبدالرحمن يعتدى على أخته ، وغيرها الكثير من المعلومات والأحداث المشتتة ، وأخيرا السؤال الذي لم يلق له إجابة.... (من هى لوچي)

وصل الرفيقان إلى غرفة ف الدور الأرضي لمنزل قديم جدا مهيء للسقوط في أى لحظة

- نورت البيت يا أبوحميد

تلك كانت من جابر ، الغرفة كانت صغيره جدا اشبه أو هى بالفعل تعتبر غرفة بواب البيت لا تتعدى مساحتها (20) متر مربع وبها (٢) باب واحد منهم يؤدى للحمام الذي كانت مساحته متر واحد مربع والمطبخ (٢) متر مربع

- إيه يبنى المكان ده

كان هذا كلام أحمد ليرد عليه جابر

- الأوضة دى ورثتها من ابويا الله يرحمه هي صغيرة أه بس بحبها جدا وبرتاح فيها بس خلى بالك، لو عايز تدخل الحمام لازم تحدد وجهتك الأول
- يا سلام ، إزاى بقي
- يعني لو عايز الحوض أدخل بجنبك الشمال، لو عايز تاخد دوش تدخل باليمين ، تدخل بضهرك إمتى بقي لما تكون ...

قاطعه أحمد باستهزاء

- خلاص فهمت

بدل أحمد ملابسه أخرج ملابسه من حقيبته وجهاز اللابتوب الخاص به ووضعهم على الأرض في حين كان جابر يحضر مكان نومهم، لم ينم أحمد ليلة الامس بسبب كل ما حدث ف استغرق طويل فيه نومه كأنه لم ينم لمده طويلة جدا حتى استيقظ مساءاً على باب الغرفة وهو يفتح بواسطه جابر القادم من الخارج

- صحي النووووم ، يلا أنا جبتلك أكل عشان يبقي عيش وملح
- مفيش وقت للأكل إحنا لازم نقعد نرتب إيه اللى هنعمله

- لا نرتب إيه إحنا ناكل كده والليلة دي هنرتب فعلا بس هنرتب هنعمل إيه ف امتحان بكره إنت نسيت ولا إيه
- آه صحيح والله أنا نسيت أصلا
- أبوة يا صاحبي وكمان مش عشان كده

أحمد باستغراب

- أمال عشان إيه كمان
- عشان نشوف نائل بكرة

أمسى الفتيان ليلتهم أحدهم يذاكر للمادة اليوم التالى والأخر لا يشغل تركيزه إلا ما سيفعله إذا وجد نائل ف الكلية ، كيف سيكون لقائهما وماذا سيفعله معه.

****

المستشفى:

يجلس عم عز بجوار أحمد الراقد فيه فراش الموت كما تدعونه عندما بدأ بفتح عينيه وينظر جانبه ليجد العجوز يقترب منه باهتمام شديد

- حمدالله على سلامتك يبنى
- إنت ليه مقولتليش م الاول

ابتسم عم عز ليرد على سؤال أحمد

- إنت عارف أبوك الله يرحمه، دى وصيته ومينفعش منفذهاش، أنا عارف إنك تعبت جامد بس الحمدلله إنت بخير دلوقتى، بكرة تفوق وتيجي تعيش معايا ومتقلقش من أى حاجة
- خلصت يا عم عز، خلصت

****

فى صباح اليوم التالى

كلية الهندسة

تقابل الرفيقان بعد الإمتحان ولم يرى أيا منهم نائل ف الكلية

- ها عملت إيه

ذلك كانت من جابر لأحمد

- بردو مجاش، تعالي نشوف كريم فين
- تمام

أجرى جابر مكالمة تليفونية لكريم حين قام الأخر بالرد عليه ليسأله عن مكانه متحججا بأنه يريد سؤال عن شيء له علاقه بالامتحان القادم لكي لا يشك بأن معه أحمد

ذهب الرفيقان لمكان كريم، حين رؤية الأخر لأحمد قام من مكانه سريعا ليختفي عن الأنظار ولكن كانت عيني أحمد أسرع منه، فجرى مسرعا ناحيته ليمسك به من الخلف

- إيه يا كيموووو إنت بتهرب مني ولا إيه
- فيه ايه يا أحمد انت هتلاحقني ، أنا عملتلك إيه لكل ده
- الخ** فين يا مع**
- طب لبه بتغلط طيب ، انت شكلك متعرفش

لاحقه جابر بسؤاله :

- إنت هتستعبط يا ابن الوسخة ما تقول

- تاني بنغلط

دفعه أحمد بقبضه يده في صدره ليستقر على الأرض من أثر الدفعه ، استوطأ أحمد ورفعه بعنف ف جعل تأثير الجذب يقطع قميص كريم حين رد عليه كريم بجملة واحده

- نائل مات

صدم جابر من الرد على عكس رد فعل أحمد الذي لم يصدق كلامه فاثار غضبه أكثر ليلكمه على وجهة بقبضته فارتمى ثانية على الأرض، حينها حضر أمن الكلية ليجذب ثلاثتهم إلى مكتب شئون الطلاب .

يقف ثلاثتهم أمام المكتب أحدهم يعرق من أثر الإنفعال والأخر قميصه مقطوع ويظهر عليه تورم وجهه والثالث ليس به أي سوء ، ليحضر لهم أحد موظفي شؤون الطلاب

- إنتو بقي عاملين نفسكو عناتيل عشان تعجبو البنات صح

- يا دكتور الموضوع مش كده خالص...

تلك كانت من جابر ليقاطعه الموظف

- محدش يقاطعني وأنا بتكلم، إنت يا بشمهندس مين اللى ضربك وضربك ليه

كانت هذه الجملة موجهة لكريم ، وجه نظره لأحمد ليقوم بالرد على الموظف

- حضرتك كل الحكاية إني صاحب نائل الله يرحمه وواضح ان فيه خلاف بين أحمد وبينه ف أحمد إفتكرني بداري على صاحبي ومش مصدق

- المفروض بقي إني أصدق الهري ده ، طب شوفو بقي ، إنتو التلاتة ممنوعين من دخول باقي الامتحانات

تحدث جابر مسرعا

- طب أنا مالى ب كل ده

- عشان ترد عليا يا بشمهندس تاني ، يلا كارنيهاتكم

لم يتحرك ثلاثتهم حتى صاح فيهم الموظف

- إنتو هتصوروني، كارنيهاتكم إنت وهو

أخذ من ثلاثتهم بطاقات دخول الكلية وبدأ بكتابه التقرير ،

أنهى الطلاب الأتي أسمائهم من دخول الكلية، أحمد صادق على كريم، جابر فارس صبحي الشناوي، كريم محمد البغدادى ،

وذلك لسلوكهم العدواني داخل الحرم الجامعي، حتى نهاية معاد الإمتحانات، يرفع التقرير إلى رئيس مجلس إدارة الكلية)

إنتهى الموظف من كتابة التقرير ثم أشاح بيده لهم

- يلا خمس دقايق ومشوفكمش ف الكلية عشان مطلبش الأمن

تحرك لسان أحمد بعد صمت طويل ليسأل الموظف

- دكتور هو نائل مات

- وانا اش عرفني يا طالب هو انا زميله ولا هدورلك على كل واحد ف الكلية كلها بالاسم ده واجيبلك سيرته الذاتيه ، إسأل زمايلك بس بره الكلية، يلا من هنا

خرج ثلاثتهم من باب الكلية ، يشغل بتفكير كل واحد منهم بشيء مختلف، ف منهم من يفكر كيف سيخبر أهله أنه لن يدخل باقي الإمتحانات، والثاني كيف مات نائل وهل هذا الكلام صحيح أم ماذا، والأخير يفكر فيما سيفعله مع رفيقه المرحلة القادمة وأيضا ماذا يأكل اليوم ، حتي قاطع احدهم الصمت قائلا

- إرتحت يا عم احمد رفدتنا كلنا

تلك كانت من كريم ليصيح فيه أحمد

- بقولك إيه أنا مش ناقصك

- إيه انت عايز تضربني تاني

- عرفت منين إنه مات

- لقو جثته من غير راس أول امبارح واتعرفو عليه من بطاقته وأمه راحت جابته

تدخل جابر في الحوار ليسأل كريم

- وإنت عرفت منين

- من أمه، لقوه على طريق مصر اسماعيليه ، بيقولو إن الحادثة حصلت جنب العاشر، غالبا كده ف منطقه إسمها السحر والجمال عشان كده إتقيد المحضر ضد مجهول، بيقولو إن المكان ده مينفعش الحكومه تدخله

نظر أحمد وجابر لبعضهما نظرة مطولة حتى قاطع جابر نظرته ليقول لكريم

- طب غور من هنا دلوقتي ولا عايز تروح لأمك زيه

تركه الرفيقان وذهبا ليستقلا سيارة ميكروباص للمرج

- تفتكر عبدالرحمن اللى موته ؟

كان رد جابر سريعا على سؤال أحمد

- مش عايزه تفكير، أكيد طبعاً

*****

تيقن انني الان من له الحق باعلامك ما تريد معرفته

وليست فطنتك البلهاء

وما يحثني على اخبارك بالمزيد هو ثقتك بذكائك المحدود انك
قادر على معرفة كل شيء

فأنا مستمتع جداً بهذه الثقة الكاذبة

١٩٩٥/٨/١٢

يجلس (٤) شباب أعمارهم لا تتعدى (٣٠) سنه حول منضدة صغيره بها شمعة كبيرة بمنتصفها، مشبكين بايديهم، مغمضين الأعين ، يتمتم أحدهم ببعض الكلمات

(الحضور الآن، كل الشروط نافذة، بحق ملك الملوك ، السيادة المطلقة

كبير العشيرة، لوچي بنت عائشة قنديشة، إجلبوها مكبلة، السيطرة على سيادتها، بحق ملك الملوك، لوچي بنت عائشة قنديشة، السيطرة على سيادتها، بحق لوسيفر واللات ملكة الجمال، السيطرة على سيادتها)

ثم بدأ بإلقاء بعض التعاويذ لإستحضار الخادم الأمين

عندما فتحوا أعينهم ظهرت أمامهم بوجهها الشاحب وشعرها القصير، وعينيها الواسعتين ، بوجهها شديد البياض مكبله الأيدي والأرجل تصرخ صرخة الذعر لأربعتهم

.....

م يتحدث الرفيقان طيلة الطريق حتى وصلا إلى الغرفة، ليقطع هذا الصمت احدهما

- يلا أحسن عشان نفوق للى جاي، أنا جعان

لك كانت من جابر ليجاوبه احمد :

- رايق إنت أوي
- قولى إنت مجربتش تعمل إسقاط تانى
- لأ
- ليه
- مجاش ف بالى خالص
- حتى لو حاولت مش هتعرف

بدا على أحمد علامات الاستغراب

- إشمعنى يعنى
- الذهن الصافي يا صديقي

رد أحمد بلا مبالاه تذكر

- مش هتفرق كتير
- طيب أنا هروح أجيب حاجه ناكلها واجى
- تمام

ذهب جابر لمطعم قريب من مسكنهم في حين قرر أحمد إخراج مدونته من الحقيبة وأخذ يكتب كل ما حدث ..

(علمت الكثير من الأمور في مدة قصيره جدا لم أكن أعلم عنها بشيء ولكنى أظن أننى ما زلت لا أعلم شيئاً حتى الآن ، أتمني زوال هذه الكبوة سريعا أو موتى، أيهما أقرب فأنا مستعد لكليهما) .

إنتهى أحمد من الكتابه وأغلق مدونته ليضعها ف حقيبته ثانيةً، حينها رأي الكتاب الذي أخذه من والدته التى ربته فقد نسى أمره وسط كل هذه الأصوات التى بداخله، كيف لم يفتحه منذ يومين ، التقطه بسرعه ليقرأ ما كتب على الغلاف . (أسرار المعارف)

فتح الكتاب ليجد كل الصفحات مشطوب عليها عمداً ، بدأ يشعر بالغضب والإستياء لما رأه فالكتاب لم يصبح له نفع، حتى وصل الى نهايته وجد جملة مكتوبه منتصف ظهر غلاف النهاية

(اقرأ الموجود ١٢٢٤٤٢)

لم يفهم أحمد معنى هذه الجملة، حينها دخل جابر الغرفة بيده شنطة بها بعض الوجبات للغذاء

- إنت فتحت الكتاب
- أيوة بس الكتاب كله مشطوب ومفيش غير الجملة دي

ردد جابر الجملة المكتوبة

- اقرأ الموجود ١٢٢٤٤٢، يعني إيه الكلام ده
- مش عارف
- ممكن يكون ده رمز لحاجة
- إحنا نحط كل الإحتمالات
- طب تعالى ناكل وبعدها نشوف هنعمل ايه

إنشغل تفكير أحمد بالرمز المكتوب ، ماذا تعني هذه الأرقام ، هل لها ترتيب معين أم هي شفرة يجب حلها أم هي ليس لها أي أهميه ، كيف يمكن تجاوز هذه المرحلة ، ليس لديه أي خبرة في مثل هذه الأشياء ليس اكثر من فضول قديم أصبح يعلم أنه بريء منه وأن هذا كله لم يكن مخيرا عليه، بل هو ضمن دائرة يتحرك بها كما يشاء ولكنه محاصر بداخلها ، بدأت آفاقُهُ تتسع هل يمكن أن تكون هذه الرموز تدل على مكان معين ، ولماذا كتبت في نهاية هذا الكتاب بالذات

هل لذلك علاقه ، الأرقام تدل على شيء في الكتاب ، إقرأ الموجود ، ما الذي تدل عليه هذه الجمله في كتاب مشطوب ، كتاب مشطوب ، رددها أحمد بفرحة

- أحمد أحمد يلا يبني عشان ناكل
- لقيتها يا جابر لقيتها

جابر باندهاش

- هي إيه دي الله لقيتها
- اقرأ الموجود ف الكتاب المشطوب، فهمت

نظره جابر كانت تدل على اللا شيء فلم يفهم ما قالها فرد عليه

- لا
- يابني بص، الكتاب ده مشطوب، والجمله مكتوبه اقرأ الموجود ومكتوب رقم ، مش يمكن الرقم ده أرقام صفحات مثلا

ظهر على جابر علامات السخرية

- ما انت قلبت ف الكتاب وكله مشطوب ازاى هيبقي فيه مكتوب
- أكيد يعني هيكون فيه حاجات مش مشطوبة مبانتش وسط الشطب ده كله
- والله كلام سليم طب بردو دول (٦) أرقام هنعمل معاهم إيه
- مش عارف بس هنمشي ورا الإحتمال ده

*****

بعد ساعتين

نام جابر في حين أخرج أحمد ورقة وبدأ بكتابه الرمز (١٢٢٤٤٢)، وبدأ بكتابة الاحتمالات

الإحتمال الأول : مجموع الأرقام :(١٥) ، البحث فيه صفحة ١٥ (خطأ)

الإحتمال الثاني : تقسيم الأرقام : (١٢٢، ٤٤٢)بالبحث عنهم (خطأ)

الإحتمال الثالث : تقسيم الأرقام أكثر : (٤٢،٢٤،١٢) بالبحث عنهم (خطأ)

ظل يجرب ويدون في احتمالات كلها باءت بالفشل حتى استيقظ جابر بعد ثلاث ساعات

- إنت لسه قاعد

لم يرد عليه أحمد لانشغاله بالإحتمالات التى يدونها، حتى اقترب منه جابر

- وصلت لإيه

أحمد يرد فاقداً الأمل

- ولا أي حاجة

مدّ جابر يده للأوراق وأمسك ببعضها

- يخربيتك كل دي احتمالات
- أعمل ايه يعني واضح كده إن الفكرة أصلا غلط، أنا بقول أعمل محاوله أخيرة وأقلب ف الكتاب صفحة صفحة واشوف بقي
- طيب قلب إنت ف الصفحات وأنا هحاول أعمل احتمالات تانية غيرك

جلس جابر بجانب أحمد والتقط منه القلم واخذا يعملان على هذا الرمز حتى منتصف الليل ، قلب أحمد الكتاب ٧ مرات ولم يجد شيئا ، فغفلت عينيه وسقطت رأسه على الكتاب ليدخل فيه سبات عميق .

رأه جابر نائم فلم يرد إيقاظه، تركه وذهب للمطبخ فسمع صوت أحمد ينادي عليه

- جابر تعالي بسرعة

أسرع جابر لأحمد في قلق فوجده يمسك أوراق الإحتمالات وبيده القلم

- إيه فيه إيه
- بص احنا لو قسمناهم على ٣ أرقام هيطلعو (١٢ و ٢٤ و ٤٢)

جابر باندهاش :

- انت مش كنت نايم
- يبني ركز بس

أكمل أحمد

- كلهم يقبلو القمسه على (٣)
- فعلا
- هيطلع ناتج قسمتهم (٤ و ٦ و ١٤)، لو جمعناهم هيطلع الناتج (٢٤)، حط عندك احتماليه لصفحة (٢٤) أول (٣) سطور
- وبعدين
- إقسم بقي الرقم على (٢)هيطلع ناتج قسمتهم، (٦ و ١٢ و ٢١)، لو جمعتهم هيطلع الناتج (٣٩) حط عندك احتماليه صفحة (٣٩) أول سطرين

فتح جابر الكتاب على صفحه (٢٤) ف وجدها مشطوبة وفتح ايضا صفحة (٣٩) فوجدها مشطوبه أيضا

- يبني الاتنين مشطوبين بردو

إبتسم أحمد وقال

- مش مشطوبين زيهم
- إزاى
- الشطب ده بيتمسح مش زي الباقي
- آه فعلا

التقط أحمد الممحاة وبدأ بمسح الشطب، فلم يشطب سوى أول ثلاثة اسطر من الصفحه (٢٤) و أول سطرين من الصفحة (٣٩)

نظر جابر لأحمد باستغراب

- إنت عرفت ازاى الكلام ده انت كنت نايم

تحولت نظره الفرحه فيه عيني أحمد لاندهاش

- مش عارف أنا فوقت عالفكرة دي كأنى متأكد منها جدا

بدأو بقراءه المكتوب ف الصفحه (٢٤)،

(مات السيد وانتقلت السيادة لوريثه، يبدأ الوريث بالمعرفة، الوريث من حرام، عندما يرث أسرار المعارف يقوم بفك شفرة رموزه، حينها تفتح بعض الأبواب المغلقة، هي تجاهد لإستعادة سيادتها وفك أسرها، أكمل طريقك)

نظرا الرفيقان لبعضهما البعض باندهاش حين قلب جابر الصفحات للصفحة (٣٩)

(يموت الأب وتنكح الإبنة من حرام ليبدأ ابن السيد الأول اكتساب السيادة والسيطرة على سيادتها ، حينها يبدأ الوريث بالبحث عن الأم الحقيقية)

*****

١٩٩٦/١٠/١٧

يقف فارس وصادق أمام جمال بمكتبة ثقافية يمتلكها جمال بأحد المدن الجديدة بمحافظة الشرقية

- إحنا عايزين نخرج من اللى دخلنا فيه ده، أنا حياتي اتشقلبت، مش فاهم ازاى طاوعتك ف القرف اللي عملناه ده، حياتي خربت و..

قاطع جمال كلامه :

- مالك يافارس فيه إيه الموضوع كله مشي بإرادتنا كلنا محدش ضربك على ايديك عالأقل إنت غيرنا شوية، إنت ملكش وريث، أومال صادق يقول إيه لما انت تقول كده

نظر له صادق لكلاهما نظرة غضب ليبدأ حديثه

- فارس إبنه مش من حرام وبيومي خرج برانا وأصلا مخلفش يعني منفذش الشروط وانت حابب الموضوع، إنت ازاى بني آدم، انت مبتحسش يا أخي، إبنك ده هيعمل إيه بعدين، غير كده استفدنا إيه من كل ده

جمال بكل برود :

- اللي يشيل قربة مخرومة بقي، وكل واحد وليه طريقه اللي انتو عايزينه إعملوه بس متتسوش، الطريق دد طالما دخلتوه

مش هتخرجو منه إلا بموتكم ، واللى ليه وريث هيكمل، خلوا بالكم من عيالكم

نظر فارس وصادق لبعضهما البعض ثم وجها نظرهما لجمال

- إنت اللى اتضطريتنا نعمل كده، أنا أسف يا صاحبي

بسرعة البرق أخرج صادق سكين من جيبه ليطعن بها جمال عشرات الطعنات ليصبح جثة هامدة قبل بدء فارس بوضع جثة جمال داخل غطاء محكم وتنظيف المكان جيدا لإخفاء أي أثر للجريمة

*****

- الكلام ده معناه إيه ؟!

بلاهة جابر وهو يقول هذه الجملة كانت أشبه باختبار الفيزياء لطالب كلية الاداب، لم تكن ملامح وجه أحمد مختلفة كثيرا عن جابر فيه هذا الوقت

- مش عارف
- طب إحنا ننقل اللى موجود ده فى ورقة عشان نفهم على رواقة كده

وافقه أحمد على رأيه وبدأ بالكتابة

(مات السيد وانتقلت السيادة لوريثه، يبدأ الوريث بالمعرفة، الوريث من حرام، عندما يرث اسرار المعارف يقوم بفك شيفرة رموزه ، حينها تفتح بعض الابواب المغلقة، هي تجاهد لاستعادة سيادتها وفك أسرها، أكمل طريقك)

(يموت الأب وتنكح الإبنة من حرام ليبدأ إبن السيد الأول إكتساب السيادة والسيطرة على سيادتها ، حينها يبدأ الوريث بالبحث عن الأم الحقيقية)

كتب أحمد ما تركه له والده واعتبرها وصية والده ويجب عليه تنفيذها، في ذلك الوقت أعلنت مئذنة المسجد المجاور تواشيح ما قبل أذان الفجر، بدأ المؤذن بالآذان، إستمع أحمد للأذان بإنصات

ناظرا للسقف شارد الذهن حتى انتهى الاذآن، فقام وتوضأ، على عكس جابر الذي أمسك ورقة الوصيه وأمامها بعض الأوراق الفارغة وبدأ بالتفكير بالقلم

صلى أحمد الفجر وعاد لمسكنه فوجد جابر. ما زال مستيقظا، التقط كرسيا وجلس بجواره عندما رأاه ممسكا بالقلم ويحاول فهم أى معنى للوصية

- إنت لسه صاحي
- أه شوية
- طب إيه وصلت لحاجة
- بص إحنا هناخد كل جملة ونربطها بحدث

أحمد بتركيز

- لأ وضحلى أكتر

أكمل جابر

- يعني مثلا أول جملة (مات السيد) السيد ده غالبا أبوك ، بما إن هو اللى سايبلك الوصية دي ، ولو ركزت ف الكلمات كده هتلاقي اللى مكتوب ده معظمه حصلك فعلا يعني ده تفسيرها المنطقي بالشكل ده يبقي الوريث يبقي

فاطمه أحمد

- أنا، أنا الوريث، وأبويا هو السيد، بس أنا ورثت إيه

إبتسم جابر وقال

- لا هو قبل ما نعرف إنت ورثت إيه فيه معلومة، أكيد ده اللى بيدور عليه عبدالرحمن
- كلام منطقي جدا، يعني الورث ده مشترك فيه أبويا وأبو عبدالرحمن

بدأ جابر بكتابة هذه الإحتماليه وبعدها كتب سؤال

(ما هو الإرث؟)

نظرا ثانية الى الوصية وأشار بقلمه إلى الجملة الثانية

- الباقي ده معناه أعتقد سهل يعني (وانتقلت السيادة لوريثه، يبدأ الوريث بالمعرفة، الوريث من حرام، عندما يرث أسرار المعارف يقوم بفك شيفرة رموزه، حينها تفتح بعض الأبواب المغلقة)

قام برفع ذقنه موجها نظره لأحمد الذي كان التركيز واضح جدا في عينيه

- لو جينا بصينا للكلام ده ف ده معناه إن الورث اللى انت ورثته هو السياده

أظهر أحمد البلاهة ف الرد

- يعني خلصنا من إيه هو الورث، ندخل فى الورث هو السيادة، طب إيه هي السيادة
- الوريث من حرام دي وعرفناها

صدرت من جابر ضحكة عفوية منها تصاحبها صفعة على رأسها بواسطة أحمد

- إتلم ياض
- خلاص يا عم كلنا ولاد تسعة هدي حالك، المهم إحنا فكينا الرموز، إيه بقي الأبواب المغلقة دي
- تمام كده عندنا سؤالين، إيه هي السيادة؟، إيه هي الأبواب المغلقة

قام أحمد من مجلسه وأدار ظهره له حين قام جابر وربت على كتفه

- هدي نفسك يا صاحبي، كل ده هيعدي متقلقش، إوعى تكون اتضايقت مني، أنا مقصدش أزعلك والله

رد عليه أحمد بدون الإلتفات له مباشرةً

- لا يا جابر أنا مش متضايق منك، أنا متضايق على نفسي وعلى اللى بقيت فيه، فجأه ألاقي نفسي داخل ف قصة غريبة ، أبويا جايبني من حرام، أمي عمري ما شوفتها ولا عمري أعرف عنها حاجة ولما أعرف أعرف إنها ميتة ، طب أبويا عمل كل ده ليه ، كسب إيه ، والغريب أكتر بقي إيه، إني طول عمري حاسس إنه مخبي حاجه، بس أخر حاجة كنت اتخيلها أنه يكون بيمارس السحر أو بيحضر جن

صمت أحمد لما خطر بباله فجأة حينها تنهد جابر وبدأ حديثه

- إللي يشوف بلاوي الناس ، أهو أنا معرفش حاجه عن أهلى، عارف يا أحمد إن...

التفت له أحمد بسرعة وامسك بيديه دون الاذن بالمقاطعة أو الاستعناء بما كان سيقوله جابر

- جابر، أبويا كان بيمارس السحر وبيحضر جن
- أيوا
- والورث اللى سايبهولى سيادة، فيه حاجة ف المواضيع دي إسمها
- اكيد طبعا، سيادة العشيرة

جرى أحمد إلى المكتب وأمسك بالقلم ليحضر ورقة الإحتمالات

- إحنا افترضنا إن السيادة دي هي سيادة عشيرة للجن، يبقى منطقي جدا إن عبدالرحمن يكون عايز يموتني عشان كده .

تفاعل معه جابر

- معني كده إن موضوع رولا وابن من حرام مش صدفة، لأنه مكتوب عندك الإبن من حرام ، واضح إن دي شروط للورث

نظر له أحمد وقال

- طب إشمعني أختى
- الحقيقة مش قادر افهم
- أيوا كده فهمت، طب ازاى اعرف إيه هي العشيره دي وأوصلها ازاى

إلتقط جابر القلم ووجه نظره للوصية

- الأول لازم نخلص باقي الوصية، كده عرفنا إجابات الأسئلة السيادة هي سيادة العشيرة اللي فيه حاجه بتربط أبوك وأبو عبدالرحمن بيها و...

قاطعه أحمد

- صادق وجمال وبيومي وفارس

جابر

- إنت صح يبقي السيادة دي رابطة الاربعة ببعض ده على كلام والدتك، وطالما إنت حلمت ب فارس وجمال ابو عبدالرحمن يبقي هما الاربعة دول، كده دي إجابة، الاجابة التانيه إن الأبواب المغلقة دي هي اللي هنكتشفه مع الوقت طول ما احنا ماشيين مع الوصيه او بمعني أصح ، إننا نعرف ازاى نوصل للعشيرة اللى المفروض إنت سيدها دي
- تمام نخش على اللي بعده
- (هي تجاهد لإستعادة سيادتها وفك أسرها) هي مين بقي

رد عليه أحمد بعفوية

- تفتكر لوچي

جابر باستهزاء

- أفتكر !! لازم تكون هي
- بس الكلام ده معناه ايه
- لو شيلنا هي وحطينا لوچي هنقول ان لوچي بتحاول تستعيد سيادتها وتفك أسرها

أحمد باندهاش

- إنت عايز تقول إن لوچي محبوسة

مال جابر بظهره على الكرسي

- محبوسة والمفروض إنها سيدة العشيره دي

قام أحمد من مكانه ليتحدث وهو يحرك أصابعه

- يعني الاربعة عملو حاجة خلتهم يبقى معاهم سيادة ، ولوچي المفروض هي سيدة العشيره دي، ف هما حبسوها، وأنا ابن أبويا بالحرام، معني كده إن عبدالرحمن هو كمان من حرام، يبقي كده لسه فيه اتنين تانيين ولاد فارس وبيومي

نظر جابر لظهر أحمد ليتابعه قائلا

- الدايرة بتوسع يا صاحبي، الموضوع عمال يدخل ف الغويط

إلتفت له أحمد

- هنكمل لحد ما نجيب أخره

- معاك يا صاحبي

يجلس الزائر على كرسيه بجانب فراش المريض يتأمله وهو يبتسم إبتسامةً فيها كل انواع الإنتصار

- ألف سلامة يابوحمييييد ، إبتديت تتكلم أهوه

يلتفت المريض ليوجه نظره ناحية المتحدث، ليبدأ بالإنفعال ومحاولة الضغط على زر استدعاء الممرضة، ليلحقه الزائر ويبعد الزر عنه وينظر له جيدا لتعود له الإبتسامة الجافة

- ليه كده بس يا ابو حمييييد، ده أنا جاي اسلم عليك ياراجل، وأقولك هتوحشني، أصل دي أخر مرة هجيلك فيها

أحمد لا يستطيع التحدث، لا يعلم ماذا حل به، غير قادر على تحريك لسانه، وبدأ بشعور تنميل في جسده

اقترب منه الزائر مسافة تسمح له بمناجاته

- شايف الحقنة ابتدت تشتغل ، هتفضل مش عارف تتحرك خالص كده مفيش غير عينيك بس اللي بتتحرك ، شوية وهتفوق وجسمك هيتحرك طبيعي جدا بس لسانك هيفضل واقف ، على بكرة ان شاء الله هتكون مع اللى راحو

أصيب أحمد بالذعر لما يسمعه كيف دخل هذا الشخص لثاني مرة ، وكيف أعطاه ما يجعله مشلول الحركة ، بداخله أفكار كثيرة، هل سأموت حقا؟ وعلى يد هذا؟

ظل الزائر مائلا لأذن أحمد يناجيه، في نفس الوقت يعلو صوت جهاز النبضات مشيرا لأرتفاع معدل النبض الطبيعي لجسده

صباح إليوم التالي

جاء عم عز المستشفى الساعة ١٢ ظهرا يخطو بممرات المستشفى بعد دخوله المصعد والضغط على رقم (7)، ليصل إلى غرفة أحمد وأمامها ممرضة تستقبله ممسكة ببعض التقارير

- إيه الأخبار النهارده يا دكتورة

تلك كانت من عم عز، لترفع الممرضة عينيها من على التقارير وتنظر لعم عز وتخبره بكل أسى

- البقاء لله يا حاج

صدم عم عز لما قالته الممرضة، فلم يصدق ما بدر منها من حديث

- إنت بتقولي إيه ؟؟
- الدكتور جوا حضرتك ممكن تستناه

انفعل عم عز

- لا أنا لازم أدخل دلوقتي
- مينفعش يا أستاذ

دفعها العجوز وفتح باب الغرفة ليجد الطبيب بجانب السرير وأحمد مستلقي عليه مغطا بأكمله بالملائة البيضاء ، يلتفت الطبيب للعجوز المصدوم من المشهد فاستدعى الممرضة لينهرها بسبب دخوله الغرفه ويوجه نظره للعجوز

ممنوع حضرتك الدخول، بعد إذنك إستني بره وانا هخرج لحضرتك وهنسحملك تدخل تشوفه ، معلش بعد إذنك

خرج العجوز من الغرفة، ظاهرا على وجهه الحزن والالم والندم ، فطالما كانت سنداً لوالده ، ولكنها كانت وصية صادق كيف أقوم بخيانة ثقته وعدم تنفيذ وصيته ، يرى انه لم يفعل سوا الصواب،،

خرج الطبيب من الغرفة ناظرا لعم عز

- البقاء لله يا عم الحج، الوفاة حصلت من ساعتين
- إزاى يا دكتور، الولد فاق وابتدي يبقي كويس
- دي حقيقة وكنا خلاص هنشيل كل الأجهزة واتكتبله على خروج ، بس ده قضاء ربنا

يقول عم عز والدموع تترقرق في عينيه ناظرا للأرض

- لا حول ولا قوة إلا بالله
- ونعم بالله

حضرتك ممكن تدخل دلوقتي وتلم حاجتة قبل ما نعمله شهادة الوفاة

دخل العجوز الغرفة ثانية متوجها لأحمد، رفع الغطاء ليكشف وجهه ، نظر له نظره مطولة ثم نظر حوله فوجد الممرضة بأول الغرفة فعاد نظره لأحمد ثانيةً

- انا أسف يابني، الله يسامح أبوك، جابك الدنيا دي عشان تعيش كدبة كبيرة إنت ملكش ذنب فيها ، موتك قبل ما يخلفك، وخلفك من غير ما تعيش، خطيئة دخلتك الدنيا ، وقدرك على موتك يموت معاك لعنة أبوك، مش أبوك بس ، لعنتنا إحنا الأربعة

قبله العجوز من رأسه وغطاه بالملائة قبل أن يجد مدونة على الكمود بجانب فراشة، التقطها وفتح الصفحة الأولى مكتوب في وسطها عنوان (لوچي)

*****

إستيقظ الشابان بعد نوم متقطع من كليهما بسبب انشغال تفكيرهم بالوصية ليبدأ يوما جديدا وكالعادة ذهب جابر خارج الغرفة ليلتقط بعض الطعام له ولرفيقه ، في حين قام أحمد يغتسل ويصلي الظهر، يشعر باشتياقه لاختاه ووالدته التى قامت بتربيته وإخفاء سر عنه طيلة حياته، وحياته المستقرة الماضية

عاد جابر من الخارج محملا بالطعام ، فوضع الأكياس على الأرض قبل دخوله الحمام لغسل يديه ناظرا لاحمد وهو جالس على المكتب ممسكا بالوصية يحاول ترجمة الجملة الأخيرة (حينها يبدأ الوريث بالبحث عن الأم الحقيقية)

- إيه وصلت لحاجة

- لأ خالص

وضع جابر كرسي بجوار أحمد وجلس بجانبه، التقط منه الوصية ليبدأ بالقراءة (حينها يبدأ الوريث بالبحث عن الأم الحقيقية)

- يعني الكلام ده

تلك كانت من جابر ليتابعه أحمد

- هي قالتلى إن أمي ماتت وهي بتولدني ، يعني إيه أبحث عن الأم الحقيقية

- ممكن نحط احتمالية إنها ماتتش

رفع أحمد نظره من الوصية ليوجه ناحية جابر

- مماتتش
- هي مرات أبوك قالتلك إنها شافتها
- لا أبويا اللى قالها
- كده يبقي لازم ندور عليها
- هندور عليها فين وازاى وأنا معرفش أي حاجه عنها
- أكيد هي عارفه يا أحمد يعني ، مش معقوله أبوك دخل عليها وانت ف إيده وقالها كلمتين وخلاص ، أكيد هي مقالتلكش كل حاجة

إلتقط أحمد هاتفه ليتصل برقم كان قد سجله من قبل بإسم أمي ، توقف قليلا قبل إجراء المكالمه ينظر على الإسم شارد الذهن ، ليقرر أخيرا بالضغط على زر مكالمة ويرفع الهاتف على أذنه ، يسمع صوت جرس الهاتف ولكن لم يتلقى أي إجابة ، اعاد الإتصال مرة أخرى وأخرى وأخري وما من مجيب ، بدأ يسكن القلق قلبه قبل إجرائه مكالمة أخري لأخته رولا التى ردت على الهاتف أسرع مما كان يتوقع

- أحمد إزيك يا حبيبي، عامل إيه، إنت فين، كده كل ده متكلمناش
- ماما فين يا رولا

صمتت قليلا لتقطع صمتها

- م م ماما كويسه يا حبيبي المهم إنت أخبارك إيه

شعر بارتباكها فأردف

- مالك يا رولا إنتى مخبية عليا حاجة
- لا يا أحمد هخبي إيه يعني

حينها سمع صوت أخته سلمي بجانبها تقول

- ما تقوليله
- تقولي إيه ، فيه إيه يا رولا

بكت رولا من ضغطها النفسي

- إحنا ف المستشفي مع ماما يا احمد

لم يتمالك أحمد نفسه

- مستشفى إيه أنا جاى حالا

أغلق الهاتف وهم بتغيير ملابسه للذهاب للمستشفى

- إستني طيب ألبس وأجي معاك

كان جابر قلقا على أحمد أكثر من قلق أحمد على والدته

- لو حصلها حاجه يا جابر قبل ما اتكلم معاها هيتقطع الخيط ومش هنوصل لأي حاجه
- طيب إهدي إهدي كل حاجه هتبقي تمام متقلقش

إرتدى الرفيقان ملابسهما وخرجا ليستقلا سيارة الميكروباص المتوجهة للعاشر من رمضان

.....

وصل الرفيقان لمستشفى التأمين بمدينة العاشر، سأل أحمد ف الإستقبال عن غرفة والدته، صعد سلالم المستشفى ومع رفيقه ليصلا الغرفة المطلوبة، ليجد عم عز يقف خارج الغرفة يجذبه نحوه ويضمه بقوة

- حمدالله على سلامتك يابني
- الله يسلمك يا عمو، إخواتي فين
- إخواتك جوا معاها، ادخل إطمن عليها وتعالى عشان عايزك

ترك أحمد عم عز خارج الغرفة ليضع يده على مقبض الباب ويدفعه، في حين كان جابر قد أجرى مكالمة هاتفية

- أيوة، إحنا ف المستشفى، أيوه ف العاشر، بقولك إيه فلوسي توصلني ف الوقت اللى إتفقنا عليه

أغلق جابر مكالمته وفي الجهة الأخرى ينظر له العجوز بتركيز شديد بعد سماع ما قاله ف المكالمة .

تجلس الأختان بجانب والدتهما تبكيان للحالة التى وصلت لها الأم، الأجهزة حولها من كل اتجاه وهي راقدة تماما على فراشها ، حالتها يرثي لها، لا تشعر بمن حولها، جلس أحمد بجانب رولا ومال على أذنها

- تعالي عايزك برة

خرجت رولا مع أخاها من الغرفة ليرمقها قائلا

- إيه اللي حصل
- مش عارفة إحنا صحينا من يومين لقيناها نايمة كتير أوي ، حاولنا نصحيها مقامتش رحنا متصلين بعمو عز وجبناها هنا، الدكتور بيقول السكر علي عليها أوي ودخلت ف غيبوبة

أخذت تبكى وهى تتحدث

- طيب هدي نفسك وادخليلها

تركته أخته ودخلت الغرفة وجلست بجانب أختها الصغرى، حين اقترب العجوز من أحمد وربت على كتفه

- مين صاحبك ده
- ده جابر يا عم عز، إللى انا قاعد عنده اليومين دول عشان الإمتحانات
- طب بص يبني، أنا مينفعش اقول الكلام ده لإخواتك بس إنت راجل وكبير وواعي
- فيه إيه يا عمو
- الست عايشة بالأجهزة يا أحمد ، هي ف غيبوبه لحد ما الأجهزة تتشال ، يعني تعتبر ميتة، أنا عارف إن كلامي صعب بس دي الحقيقة

لم يشعر أحمد بالضيق لموتها بقدر ما شعر بالضيق لقطع الخيط الذي سيصله بأمه الحقيقية ، قاطع العجوز تفكير أحمد بإخراجه ورقة مكتوب فيها عنوان

نظر أحمد للورقة وقال للعجوز

- عنوان إيه ده
- ابوك إدانى الورقة دي ووصاني أديهالك بعد ما يموت ، بس انا مشوفتكش من وقت ما وقعت مننا ف المقابر

قرأ أحمد العنوان المكتوب (مركز المطرية ، مساكن الجبانة)

طوا الورقة ووضعها فيه جيبه حين اقترب منه العجوز قائلا

- خلى بالك من صاحبك ده أنا مش مرتاحله

إندهش أحمد من جملة عم عز

- ليه ماله
- هقولك

حكي العجوز للفتى ما سمعه في مكالمة جابر ثم أكمل

- كمل طريقك يابني ، أنا دوري أخلى بالي من أهلك لحد ما تخلص، متقلقش عليهم دول أمانتى

- عم عز إنت تعرف إيه عن أبويا
- أبوك صاحبي طول عمره يا أحمد بس مش هقولك أكتر من كمل طريقك إنت ماشي صح بس خلى بالك من صاحبك ده

ترك أحمد بدون وداع لأختيه وخرج هو ورفيقه من المستشفى يستقلا سيارة الميكروباص

- هنرجع الأوضه ؟

تلك كانت من جابر ليجيبه أحمد

- لأ، هنروح المطرية

جابر باستغراب

- مطرية!؟. ليه
- هدور على أمي
- إنت عرفت هي فين

غير أحمد الموضوع بسؤاله

- إنت مكلمتنيش عن نفسك خالص يا جابر ؟

إبتسم جابر قبل أن يجيب عليه قائلا :

- إنت مسألتنيش

- طب ما تحكيلي كده إنت فين أهلك وعايش ازاى ، إنت بتصرف وولا عمري شوفتك بتشتغل حتى أو أي حاجة ولا انت وارث ولا إيه؟؟
- أيوة ياسيدي وارث

ضحك جابر وهو يرد على سؤال أحمد وأكمل

- أنا مشوفتش بقي لا ابويا ولا أمي ولا أعرف حاجه عنهم، عيشت مع خالى، وورثت الأوضة اللى احنا قاعدين فيها دي، لحد ما خالى مات ومكنش فيه ف العيله كلها غيري انا وهو ف ورثته هو كمان وقعدت ف العاشر ف بيته ، وبيجيلي فلوس كل شهر ف ظرف من أيام ما كان خالى عايش معرفش من مين بس خالى قالى إن ابويا كان ليه جمايل كتير ف الفلوس دي بتجيلي من واحد صاحبه بره مصر، اما أمي بقي ف أنا معرفش أي حاجة عنها غير إنها أخت الراجل اللى رباني .

ترجم أحمد كلام جابر إن مكالمته قد تكون من الوسيط المرسل له

أكمل جابر كلامه

- بس إنت مقولتليش، عرفت مكانها؟
- غالبا أه، عم عز صاحب أبويا الله يرحمه إداني العنوان ده
- (المطرية مساكن الجبانة) طب حتى هي إسمها إيه

- هبه
- وإنت عرفت منين
- عرفت من أمي كمان متنساش إن ده الإسم اللى قابلني ف الحلم
- والله كلام مقنع، تعالى بقى ناكل حاجه الأول ف البيت ونستحمى كده وبعدين ننزل نشوف
- مفيش وقت يا جابر، إنت إيه مبتفكرش غير ف الأكل، وبعدين هنروح المقابر بالليل
- جعان يا أخي الله، طيب ناكل حاجه واحنا رايحين
- طيب طيب

*****

وصل الرفيقان لمحطة مترو المطرية واستقلا سيارة أجرة للمقابر وكانت الساعة قاربت الخامسة مساءا ، واخذوا بالبحث عن المساكن

- لو سمحت هي فين مساكن الجبانة

كان السؤال موجها لبائع جائل في الشارع ليرد عليه الرجل

- مفيش هنا حاجة إسمها مساكن الجبانة يا ريس، بص ده باب المدافن ، الغفير قاعد ف الأوضه اللى جنب الباب إسأله

تركه الرفيقان وهما بالذهاب لبواب المقابر، دخلا الغرفة المليئة بالفحم وبجانبهم عود من الغاب موضوع في برطمان ممتلئ بالمياه المختلطة بالدخان

- سلامو عليكو
- سمحتركاته، اتفضلو يابشوات

رمقه جابر وهو ينظر للغرفة الغريبة التى عبارة عن مكان ردئ جدا ليس به سوى فراش في حاله يرثى لها وجهاز راديو والشيشة التى استقر مكانها منتصف الغرفة وأمامها الرجل العجوز الأقرع ذو عباءه السبعينيات ، بينما كان أحمد يحاول الإستفسار عن المكان

- لا يا باشا، هنا مفيش حاجه اسمها جبانة هنا بيتقال عليها مدافن عادي، ومفيش مساكن هنا ف المدافن، إحنا في البندر يا بيه إنت مش من هنا ولا إيه

قالها العجوز ووضع في فمه عصا الغاب لتعلن الرائحة عن وجود بعض فتات نبات الحشيش مختلط بالمعسل

- إنت متأكد يا عم من الكلام اللى بتقوله ده

تلك كانت من أحمد ليجاوبه العجوز

- أنا عايش هنا من أكتر من ٥٠ سنه، يعني عيب السؤال ده يا بيه، ما تاخد نفس
- تسلم يا حاج سلامو عليكو

تركاه الرفيقان في صمت، فقطع صوت جابر صمتهما

- متقلقش هنلاقيها، كده كده إحنا لسه مخلصناش باقي الوصية

أحمد بخيبة أمل

- هنلاقيها ازاى بس
- يا عم خلى عندك أمل بقي تعالى بس نروح نرتاح النهارده سافرنا كتير عالأقل عشان نعرف نفكر

لم يرد عليها أحمد ، واستقلا الميكروباص عائدين لمسكنهم بالمرج، عادا الرفيقان للغرفة،دخل جابر لتغيير ملابسه واتخذ الفراش مجلسه ليترك نفسه لسلطان النوم العميق، بينما جلس أحمد مفكرا في كلام عم عز وما سيفعله المرحلة القادمة، حتى نام هو الأخر على المكتب

****

استيقظ أحمد بعد ساعة من نومه فوجد جابر ما زال نائما على فراشه وكانت الساعة حينها قد قاربت التاسعه مساءا، فقام بغسل وجهه وعاد للمكتب ليلتقط ورقة الوصية ويبدأ بقراءة الجزء الثاني منها (يموت الأب وتنكح الإبنة من حرام ليبدأ ابن السيد الأول اكتساب السيادة والسيطرة على سيادتها ، حينها يبدأ الوريث بالبحث عن الأم الحقيقية)

كانت الكلمات واضحة أكثر من الجزء الأول، فالأب هو والده وقد مات، وتنكح الأخت من حرام وقد حدث ما حدث من ابن جمال، وابن السيد الأول هو عبدالرحمن فهذا يعني أن جمال هو من بدأ كل هذا كله وعاد وريثه ليسترد إرثه، والجمله الأخيره هي أن أحمد بدأ بالفعل يبحث عن أمه الحقيقة، بقي السؤال الوحيد وهو أين هي الأم ، ولماذا كان العنوان خاطئا ،

قاطع تركيزه جابر الذي استيقظ من إضاءة الغرفة ليجد أحمد مازال ممسكا بالوصية والقلم وبجانبه العنوان يحاول إيجاد إجابه لمكان والدته

- إنت لسه صاحي
- نمت شوية، الجزء التاني ده مش باينله أي لازمة
- مفيش حاجه ملهاش لازمة، مكتوب كل اللى حصل من قبل ما ابوك يموت وقبل ما تعرف انت أي حاجة
- بقولك ايه إفتح اللاب

- إشمعنى
- إفتح ال gps وحاول توصل للعنوان ده يمكن نلاقي حاجة

رد عليه جابر بلا مبالاه

- نلاقي حاجة ازاى إذا كان فعلا مفيش حاجه إسمها مساكن الجبانة بشهادة أهل المكان

أحمد بنفاذ صبر

- يا عم إنت هتخسر حاجة يلا
- طيب حاضر

فتح جابر جهاز اللابتوب الخاص بأحمد وبدأ بالبحث باسم (مساكن الجبانه) فوجد الكثير من الأماكن بهذا الاسم

- بص كده يا أحمد، فيه أماكن كتير بالإسم ده

إلتقط منه الجهاز وقال

- بص إمسك إنت الورق ده، وهات الجهاز ده

رمق جابر الجزء الثاني من الوصية يقرأها بينما بدأ أحمد بالبحث في المتصفح جوجل عن إسم (المطرية) ، وبعد ربع ساعة من البحث

- أحمد بقولك إيه
- إيه
- لو مشينا ورا الاحداث ده معناه إن إنت اللي معاك السيادة لازم الوريث يبقي من دمك، ف هو أكيد عايز يموتك عشان السيادة تروح لأول وريث ليك من دمك من حرام والوريث ده يبقي إبن أختك اللى دمه مختلط بينك وبين عبدالرحمن، يعنى إنت دلوقتي ف خطر
- الكلام مظبوط وده معناه إننا لازم نتحرك أسرع منه
- إنت لازم تقابله
- مش قبل ما أقابل أمي
- وهتقابلها إزاى
- بص كدة

قرب أحمد شاشة الحاسوب من جابر ليجد مكان أخر بإسم المطرية

- مركز المطرية بمحافظة الدقهلية، أبوك غاوي شحططة
- كده لقينا مكان جديد، جهز نفسك عشان هنتحرك الصبح
- أمين يا عم، يلا بقي عشان ناكل
- يادي الأكل، أومال مبيبانش عليك يعني

لم تغادر مدونة أحمد بيت عم عز حتى عاد منزله بعد دفن الشاب واستقرار الأمور وانتهاء العزاء ، حين بدأ بقراءة ما تحتويه مذكراته بما حدث له منذ بداية الأمر، جلس العجوز على مكتبه وبدأ بالقراءة، (لم أكن أعلم أن والدي كان قد فعل كل هذا ، فان كان جمال قد بدأ اللعنة فوالدي أكملها بقتله له هو وفارس، إنتهي الأمر بموت صادق وفارس على يد إبن جمال ليكمل هو اللعنة، عز كان يعلم الكثير ولكن اذا كان فعلا اسمه عز ولكن الحقيقة التى فؤجت بها ف النهاية هي إجابة اول سؤال سألته لنفسي، من أنا؟)

تابع العجوز القراءة وهو مندهش لما وصله الفتى لكل هذه المعلومات والأسرار التى دفنها هو وأبوه منذ قرراهم بإنهاء هذه اللعنة .

استقلا الرفيقان سيارة ميكروباص لمدينة المنزلة بمحافظة الدقهلية من المرج لتمر أربع ساعات من الوقت، ليستقلا بعدها مركبة صغيرة يدعونها توكتوك إلى مركز المطرية

- يا دين النبي، إيه يبني المشوار ده كله، على الله يجي بفايدة

لم يرد أحمد على كلام جابر لسبب انشغال تفكيره بما سيفعله إذا كان العنوان صحيحا ، هل سيرى أمه أم ستكون قد ماتت وهل سيعرفها، هل سيشعر بها، الكثير من التساؤلات تخاطره في لحظه اقترابه من بوابة مركز المطرية ، حتى شتت ذهنه صوت احدهم قائلاً :

- إنت رايح فين يا كبير

كانت لهجة سائق التوكتوك ساحلية تماما ممزوجة بين لهجة مواطني المنصورة ومواطني بورسعيد ، إناس هذه البلده يشبهون بعضهم كثيرا والمكان كأنه مستنقع للرداءة ، قديم ، كل البيوت مبنية بالطوب اللبن القديم، قابله للسقوط في أى لحظة

- نازلين عند مساكن الجبانة

- إيه الفال ده بس

رد عليه جابر باستهزاء

- ليه يسطا بس

- مفيش يا كبير أصل المكان ده اللهم احفظنا يعني

تابعه أحمد :

- ما عفريت إلا بني آدم

على رأيك والله يا كبير ، البلد دي كلها أصلا متعفرتة، باااس كده إحنا كده وصلنا، كمل إنت الحته دي بقي مشي محدش بيدخل فيها

رمقه أحمد حين سأله جابر :

- إشمعنى يعني ؟

إلتفت له السائق، ما قولتلك يا رياسة مفيش حد بيدخل الحته دي من زمان وناسها أصلا محدش بيتعامل معاهم

مد أحمد يده للسائق بورقة من فئة الخمسون جنيهاً وقال له :

- طب كده تقدر تساعدنا

أخذ السائق النقود ونظر لها بفرحه وشهوة عالية

- خمسين جنيه مرة واحدة، لا ده انت تطلب وتتمنى

بسأل على واحده ست هنا كبيرة

إسمها إيه، إحنا هنا كله يعرف بعضه

إسمها هبة

دعك الرجل في رأسه قليلا ونظر للمكان

بص هو الإسم ده مش هنا يعني ست كبيرة وإسمها هبة

أخرج أحمد(٥٠) جنيها أخري وأعطاه له وهو يقول :

طب ما تدخل معانا إنت أدرى وتقدر تسأل

ينهار أبيض ده لو مش موجوده أجيبهالك لحد عندك، هما البهوات منين ؟

لم يجبه أحمد بينما تابعه جابر :

- يلا يسطا هتدخل بالتوكتوك ولا مشي

لا يا كبير مشي، فيه ست جوا أعرفها ممكن تساعدنا

ترك ثلاثتهم المركبة وتابعو بحثهم سيرا على الأقدام حتى وصلا إلى بيت ردئ جدا ، وهناك مقعدة بجوار الباب تجلس عليها امرأه ف العقد السادس من عمرها مغطاة بعباءة سوداء يظهر عليها تقدم العمر كأنها ستموت غدا ، حين مال السائق عليها وقبل يدها

- إزيك يا ام رمضان

لم تجبه العجوز حتى أشار إليهم ليقبلو يدها هما أيضا

- عايزين مين

كانت السؤال من العجوز وهي تنظر لجابر بتركيز واهتمام فأجابها السائق

- البهوات بيدورو على واحدة اسمها هبه بيقولو إنها ست كبيرة
- خليهم يرجعو مطرح ما جم، مفيش حد هنا بالإسم ده

نظر أحمد للسائق ثم بدأ بحديثه :

- يا ام رمضان أنا أحمد إبنها ولسه راجع من برة مصر وبدور على أمى

لم تلتفت العجوز لأحمد و ظل تركيزها على جابر لتجيب

- أحمد إبن هبه، إبن الحرام

- حرام!؟

خرجت الكلمة بعفوية من السائق ليرد عليه جابر :

- إخرس يله

إستوطأ أحمد ليكون أمام السيدة الجالسة مباشرةً

- أيوة أنا، عرفيني مكانها وهديلك إللى إنتى عايزاه

حينها إلتفتت السيدة لأحمد وقامت من مجلسها لتعطيهم ظهرها

- تعالو معايا

مشى أحمد خلف السيدة بينما وقف جابر مع السائق وأخذ رقم هاتفه إذا احتاج الأمر لمواصلته لتوصيلهم

- تلزمش بأي خدمة يا كبير

- لا تشكر يا عم، لو عوزتك هتصل بيك

- قشطة صباحك بيضحك

تركه جابر ومشى سريعا ليلحق بأحمد والعجوز ، مشى الرفيقان خلف العجوز عده دقائق معدوده لمسافة ليست بقريبة كثيرا ،

حتى وصلا إلى بيت في حالة تشبه بيوت الأشباح ، دفعت العجوز الباب وهي تنادي

- يا ام أحمد، فى ضيوف

- ميين

الصوت لسيدة ف اواخر العقد الثالث من عمرها ولكن شكلها يوحي بأنها في الثمانينات من عمرها ، تعيش في بيت متسخ لا يستطيع العيش به أي ابن آدم طبيعي، مغطاة رأسها بحجاب أسود اللون ترتدي عباءة منزلية قديمة تظهر بها بعض الرقع المعاد خياطتها بألوان مختلفة ، دخل الرفيقان خلف السيدة العجوز المنزل ، حين ظهرت الأم لهما ليثبت وجهها بمشهد البلاهة بدون أي تأثيرات

- إنتو مين

ردت عليها السيدة العجوز وهي موجهة سبابتها على جابر :

- ده أحمد يا أم أحمد

زادت صدمة أم أحمد بعد سماع هذه الجملة ، بينما رد أحمد ليعدل كلام العجوز :

- أنا أحمد يا أمي

بدأت تترقرق عيناه عندما رأى والدته التى لم يراها مسبقا بينما إقتربت منه الأم تتلمس وجهه وشعره وهي ناظرة إلى جابر نظرة تمعن شديدة

- إبني! أحمد!

إحتضنها أحمد بكل شغف وهو يبكي حرقة لاشتياقه كأنه ضل الطريق وأخيرا وجده، على عكس رد فعل الأم التى لم يكن شغفها لأحمد بقدر شغفها الذي يظهر في نظرتها لجابر

- وانت صاحبه

رد عليها جابر وهو يمد يده ليصافحها

- أيوة يا أمي

ربتت على كفه بكفيها وهي تنظر له باشتياق، بينما كانت الدهشه تظهر على ملامح أحمد فلماذا يعاملون جابر بهذه الطريقة ، لم أظن أن استقبالهم لي سيكون هكذا بعكس استقبالهم لجابر بمجرد النظرة

- سيبونا شوية لوحدنا يا جماعة لو سمحتو

قالها أحمد ليتجه جابر والعجوز خارج المنزل بينما كانت ترمقه أم أحمد بشده حتى اختفى عن نظرها، بعدها نظرت لأحمد لتبدأ حديثها

- اتأخرت أوي

- سامحيني، مكنتش اعرف
- مين صاحبك ده
- ده جابر زميلي ف الكلية والفتره دي بقي صاحبي
- جابر

أمسكت بيده وأخذته خلفها للفراش الذي يتخذونه مجلسا للزائرين وبدأت ترمقه بشدة لتحفظ ملامحه .

- أنا عارفة إنت جاي ليه
- جاى عشان أشوفك
- أبوك مات
- الله يرحمه
- أبوك عمره ما سابني ، حاول كتير يعوضنى فقدك بس طول عمري مستنياك وعارفة إني هشوفك تاني، إنت وحشتني أوي يابني
- إيه اللي حصل زمان يا أمي
- هقولك كل حاجة يا ابني ، هحكيلك

****

ظل جابر جالسا بجوار السيدة العجوز بخارج المنزل بعد أن أحضرت له كوب من الشاي ليحتسيه حتى يسمح لهم بالدخول ، وبعد ساعتان خرج أحمد من المنزل ، يظهر على وجهه الحزن وتأثر شديد لتركه لأمه ثانية، ولكن هذه المرة ، يتركها بإرادته ولا يعلم سيراها ثانية أم لا ، ليجد جابر جالسا بشارع مجاور بجانب السيدة العجوز

- إيه يا هندسة خلصت

- أمي عايزاك

نظر له جابر باستغراب

- عايزاني أنا ، ليه

- معرفش، عايزاك لوحدك

مشى جابر متوجها لمنزل والدة أحمد ، يقرع الباب ليجده مفتوح ، فدخل المنزل ليسمعها تقول :

- إقفل الباب وراك يابني

أغلق جابر الباب وتوجه لوالدة صديقه التى كانت جالسة مكانها منذ خروج أحمد ، قامت من مجلسها واقتربت أكثر من جابر تتحسس علامة بارزة برقبته، ثم بكت بحرقة شديدة وهى تنظر له ، لتعطيه ظهرها متوجهة لدرج كومود، تفتحه وتخرج منه ورقة

يظهر بها قطع من جهتين، كتب بها جملة واحدة ، قرأ جابر الجملة ثم نظر لوالدة صديقه، واحتضنها بقوة وترك لعينيه العنان ليهبط مطرها .

خرج جابر من المنزل ، لم تختلف ملامح وجهه عن ملامح أحمد حين خروجه من المنزل هو أيضا ، حتى وصل لأحمد

- قالتلك إيه

نظر جابر لأحمد نظرة مطولة وفي عينيه الشرود

- بتوصيني عليك

لم يعلق أحمد على رد رفيقه حتى رفع جابر هاتفه المحمول وقام بالاتصال "بسائق التوكتوك ليأتي لهم حتى يوصلهم لموقف الميكروباص بمدينة المنزلة .

لم يتحدث الرفيقان هذه المرة نهائيا طيلة الطريق الذي طال هذه المرة خمس ساعات ، كان كل واحد منهما منهمكا بما يدور في فكره ، وصل كلاهما مدينة المرج ودخلا الغرفة التى يقطنون بها

أثار شرود جابر انتباه أحمد كثيرا ، فبمرور هذه المدة ليست بقصيرة التى عاشاها سويا لم يراه شارد الذهن هكذا ، أثارت انتباهه لدرجة السؤال ، ماذا قالت له أمه ، لم تكن إجابة جابر

مقنعة بالشكل الذي يجعله شارد الذهن هكذا ، فقرر التخفيف عنه

- مالك يا صاحبي

لم ينظر له جابر حين رد عليه

- مفيش يا احمد، تعبت بس من المشوار، ومحتاج انام شوية

أحمد باستخفاف

- طب إيه مش هتقول جعان زي كل مرة

إبتسم جابر إبتسامة صفراء قبل إجابته

- لا مش جعان ، هنام بس

- ماشي يا صاحبي على راحتك

إلتفت أحمد ليترك جابر مازال شارد الذهن حين التفت له ثانية :

- صحيح مسألتنيش عملت معاها إيه

جابر بلا مبالاه :

- عملت إيه؟

كانت الساعة في ذلك اليوم متأخرة قليلا، فلم يكن عم عز من هواة السهر لمنتصف الليل ، ولكن مذكرات أحمد ذكرته بالماضي، فلم تجعله يشعر بالوقت وهو مازال يقرأ ما حدث

(جلست مع أمي محاولا حفظ ملامح وجهها وكأنني لن أراها ثانيةً ، أجابتني بأنها ستخبرني كل ما حدث من البداية وطلبت مني ان يعلم جابر بكل شيء ، فهذا الشاب يظهر في عينيه الأمانة ، أخبرتني بالقصة من بدايتها حين كان أربعتهم في مكتبة جمال يحاولون أخذ ما ليس من حقهم ، سيطروا على سيادة عشيرة الأميرة لوچي بنت عائشة قنديشة ووريثتها ، عائشة قنديشة أميرة الرجال، تفتنهم بجمالها وتناديهم مثل النداهة المصرية لتمارس معهم الجنس حتى تشعر بالشبع فتقتلهم ، ظنوا أن باحتباسهم للوريثة لوچي ستجعلهم سادة عشيرة عائشة قنديشة، وسيكونوا أول أربعة رجال على مر التاريخ ينتصرون على عائشة قنديشة ، مر على ما حدث عشرون عاما ، مسيطرين فيها على لوچي ، عشرون عاماً حدث فيهم الكثير من الأشياء، كانت الأمور مستقرة تماماً في البداية حتى بدأ بيومي بالشعور أن عدم زواجه بسبب ما حدث فقرر التوبة لله والإبتعاد عنهم جميعاً، فذهب لجمال وأخبره بما يشعر ، قابل جمال حديث بيومي بلامبالاه تذكر ولم يكن له من رد سوى أنه الذي لم يطبق باقي الشروط وخصوصا شرط الإبن من حرام، لا أعلم أين يعيش الأن وماذا يفعل ، أما فارس فكان متزوج حينها ولكن كانت مشكلته حينها اكبر من مشكلة بيومي ، فلم يكن

يستطيع معاشرة زوجته، ليذهب هو أيضا لجمال الذي قابله بنفس اللامبالاة التى قابل بها بيومي، فكان رده عليه أنه لم ينفذ أيضا أخر شرط وابنه من حلال.

كانت دهشتي عندما أخبرتني والدتي أثناء حديثها بأن ابن فارس يدعى جابر ، جابر صديقه الذي ينتظره بالخارج ، حينها تذكرت يوم فصلي من الكلية حين كتب موظف شؤون الطلاب اسماءنا الثلاثية ومن ضمنهم اسم جابر فارس صبحي الششتاوي، كيف لم أنتبه لهذا الإسم ، ولكنها طمأنتني أنه لا يعلم شيئا ويجب علي أنا أن أخبره بهذا الكلام ، أكملت كلامها عن فارس ، مات فارس في حادثة سيارة أثناء شجاره مع زوجته ، إنقلبت بهم السيارة من مرتفع بسبب السرعة الزائدة وكان جابر حينها يلعب معك ، ليأخذ أباك الطفل لأحد أقربائه وبالتحديد خال جابر ، ليعيش معه حتى مات هو الأخر ، لم يتركه بيومي أو صادق مطلقا فكانو يرسلون له الكثير من النقود حتى أثناء حياة خاله ، وطلبو منه أن لا يخبر الصبي من هو مرسل هذه النقود .

أخبرتني أيضا بأن الغرفة التى نقتن بها كان قد حصنها صادق وفارس من جمال ، فهو المكان الوحيد الذي لا يستطيع جمال أو ابنه عبدالرحمن الوصول لكم عن طريق الجان ، حصنوها بعد اتخاذهم قرار قتل جمال

نعم ، صادق وفارس هم قاتلي جمال، كان جمال بالنسبة لفارس هو السبب في كل ما حدث ويجب عليه قتله قبل اتخاذه هو بقتلهم حتى تتوقف هذه اللعنة ، فقد كانت مهمة جمال بينهم هي احتجاز لوچي وهو الوحيد الذي بموته يفك أسرها ، أما

بالنسبة لصادق فكان يريد قتله للإستحواذ على السيادة ولكن كانت مشكلته بعد قتله هي ابنه عبدالرحمن ماذا سيفعل معه إذا انتقلت سيادة حجز لوچي له، وبالفعل هذا ما حدث ، مات جمال ومات فارس وانعزل بيومي عنهم تماما وانتقلت السيادة كاملة لصادق فيما عدا التحكم باحتجاز لوچي ، ظلت معلقة حتى ورثها عبدالرحمن ، علمت أن عبدالرحمن لا يرغب فقط بالأخذ بالإرث ، بل أيضا يرغب بالأخذ بالثأر لوالده ، الآن شرط السيادة المطلقة الأخير، أن يقوم أحد الورثة وهم الأبناء من حرام بقتل الأخر ، أو الاتفاق ثانية لتوزيع الإرث بينهم بالتراض

أخبرتني أيضا أن لا أبحث عن بيومي لأنه هو الذي سيجدني إذا كان حي على حسب وصية والدي ، وصل والدي بسيادته لمعرفة ما سيحدث وخطط له منذ سنوات حتى جعلني أنا وجابر فيه نفس الجامعة وفي نفس التخصص لنجتمع بعد موته لإكمال ما بدأه هو ، سألتها هل تعلم ما هي السيادة المطلقة لتجاوبني بعدم علمها بإجابة هذا السؤال، أخر ما قالته لي أن هناك تعويذة لا تعلم ما هي ولكن هذه التعويذة يجب أن يلقيها الوريث أمام الوريث الأخر حتى يموت ، وإن تلاها للشخص الخاطيء سيموت الملقي

*****

حكى أحمد لجابر كل ما قالته أمه له وأكمل قائلا

- يعني احنا نعرف بعض من زمان أوي وابويا السبب ف إننا نتجمع دلوقتي، انت عارف ، الموضوع إبتدى يقرب أوي ، احنا مكتوبلنا نبقي مع بعض اخوات إيدينا ف إيد بعض نخلص من اللعنة اللى ابويا وابوك بدأوه ده واتقلب ف الاخر علينا احنا

كان جابر منصتا لما قاله أحمد وفي ملامحه علامات الاستفهام الكثيرة ليكمل أحمد :

- أنا مستغرب، ليه ابويا كان عايز الموضوع ده أوي، ليه الفضول والطمع وصله لأنه يعمل كل ده، وليه عاش حياته كلها مستخبي ورا عباية الدين والايمان وهو اصلا مخاوي جن ، وليه ابوك وبيومي منفذوش كل الشروط ، فيه حاجات كتير محتاجة تتفهم

تحرك لسان جابر بعد وقت طويل من سكونه :

- ومش خايف
- إبتسم أحمد ليجاوبه
- أخاف من إيه

نظر له جابر ليرد عليه :

- مش خايف من عبدالرحمن ، من السيادة اللى ف إيديك ، مش يمكن فضولك وطمعك يخلوك تعمل زي ابوك ، مش خايف عبدالرحمن يقول التعويذة دي عليك ف تموت

ربت أحمد على جبين جابر برفق وابتسم وهو يقول :

- أولا طول ما احنا ف الأوضة دي هو مش هيعرف يأذينا ، ثانيا بقي وده الأهم أنا مش خايف طول ما أخويا وصاحبي جابر واقف معايا ، إنت وقفت معايا من البداية وانت مش عارف إن إنت جوا الموضوع ، وكنت بتطمني ، هاجي دلوقتي واخاف

رمقه جابر بشده ثم نظر للأسفل وابتسم ابتسامة حزن

- معاك يا صاحبي

****

في صباح اليوم التالي

يشعر أحمد بطاقة إيجابية بعد مقابلته لوالدته ، وحديثه مع رفيقه طوال الليل، أول مره منذ وقت طويل يستيقظ براحة بال وشعوره بانه ليس بمفرده، أخيرا شعر بأن صديقه جابر ابن صديق والده سيكون رفيقه حتى النهاية ، لم يشعر بالخوف ، لم يشعر بالفضول ، لم يشعر يوما بطاقة ايجابية لا يعلم مصدرها ، على عكس جابر الذي لم ينم ليلتها جالسا شارد الذهن يفكر بتفاصيل كل ما حدث منذ بداية الأمر حتي قاطع شروده أحمد

- صباح الفل يا صديقي
- صباح الخير يا أحمد

إقترب أحمد منه :

- مالك، إنت منمتش ولا إيه
- لا مش جايلي نوم
- إلا قولي يا جابر ، إنت محستش براحة كده لما عرفت مين هما أهلك والفلوس كانت بتجيلك منين وإيه اللي حصل زمان ، وإن انت إبن فارس ، بس انا مش عارف طيب انا ليه حلمت بأبوك ومحلمتش مثلا ب بيومي ، يمكن عشان أبوك وأبويا كانو صحاب أوي

جابر بلامبالاة :

- يمكن
- طب إيه مجبتش فطار
- لا مجبتش
- إنت مش عاجبني من بعد ما خرجت من بيت أمى إمبارح على فكرة ، إنت متأكد إنها وصتك عليا بس

بينما كان يتحدث أحمد باهتمام وجد جابر قابضا يده على شيء

- إنت قافل إيدك على إيه، إيه الورقة دي

قام جابر من مجلسه وابتعد عن أحمد ليخفي الورقة

- مفيش يا جا... يا احمد مفيش
- إنت كنت هتقول جابر

قالها أحمد باستخفاف وأكمل قائلا :

- إنت جابر أنا أحمد ، إنت إيه يبني مش مركز للدرجة دي ، طيب أنا اللى هروح المره دي أجيب فطار ، إعملنا بقي كوباية شاى ، عشان أرجع نفكر بيومي ده هنوصله إزاى ، هو اللى عنده أخر خيط اللي هيوصلنا للتعويذة

لم يأبه جابر لكلامه ، فتركه أحمد وفتح باب الغرفة قبل أن يقابله صبي صغير ليعطيه ظرف ، أخذ أحمد الظرف ونظر إليه فلم يجد

شيئا مكتوب عليه سوا إسم جابر ، فالتفت للصبي فلم يجد له أى أثر ، فقام بفتح الظرف ليجد به ورقة وبجانبها الكثير من النقود ، ظن في أول الأمر أنها النقود التى تحدثت عنها والدتها ليبتسم بأنه سيجد بيومي بواسطه هذا الجواب ، فالتفت للباب ليفتحه قبل أن تقع عيناه على لون الورقة التى بداخل الظرف ، وبسرعة أخرجها من من الظرف ليجدها متماثلة تماما بخامة الورقة التى كتب فيها عبدالرحمن له التعويذه التى ألقاها كثيرا قبل بداية الإسقاط النجمي ، كما أنها نفس الورقة التى كانت ترسل إليه في منامه من قبل لوچي ، فتح الورقة المطوية ليقرأ ما فيها ، لتتغير ملامح وجهه بشكل سريع للخوف والغضب والحيرة والتشتت التام .

*****

استمر العجوز بقراءة المذكرات حتى قاطعه صوت أذان الفجر ، فردد وراء الآذان حتى انتهى المؤذن، قام وذهب للحمام ليغتسل ويتوضأ ، إرتدى جلبابه الأبيض وذهب للمسجد القريب من منزله ، دخل المسجد وصلى ركعتي السنة ، وأخذ بالتسبيح وهو لا يشغل تفكيره سوى ما هو المكتوب في الظرف الذي وجده أحمد ، حتى قاطع تفكيره المؤذن يعلن باقامة الصلاة وإشارته للعجوز بأن يؤم المصليين فرفض متعللا بالإرهاق ليؤذن للمؤذن ليكون هو إمام الصلاة .

أنهى العجوز صلاة الفجر وخرج من المسجد متجها لمنزله حتى وصل بلهفة لقراءة ما حدث ، فتح المذكرات عند الصفحة التى وقف عندها ليتابع قراءته

(لم يخطر ببالى أن جابر كان يعلم كل ما حدث ، ليس هذا فقط ، بل كان متفقاً مع عبدالرحمن مثل نائل تماما ، كان مكتوب في الظرف رسالة من عبدالرحمن لجابر أنه قد نفذ المتفق عليه وهذه هي مكافئته نظير مساعدته له ، باقي فقط أن يجعلني أذهب لعبدالرحمن لإلقاء تعويذته علي في نفس المكان الذي بدأ الآباء فيه ، شعرت بالفزع لما قرأت ، كيف كنت غبيا لهذه الدرجة ، كيف لم ألاحظ كل هذا ، كيف لم أصدق ما قاله لي عم عز ، ولماذا طلب منه عبدالرحمن ليساعدني طيلة هذه الأيام ، هل هذا كله ليصل للمرحلة الأخيرة وهي أن أذهب إليه ليقتلني ، الكثير من التساؤلات ، وأهمها لماذا كانت ترمقه أمي ، ولماذا تغير بعد مقابلته

لها ، هل شعر بتأنيب الضمير بعد توصيه أمي ، ولماذا أخبرتني بأن أعلمه بكل ما قالته لي ، لماذا لم تحذرني منه ، معقول لم يأت بتفكيرها أنه قد يخون ثقتي به ، لماذا اخبرتني بأنه أمين ، الكثير والكثير من الأفكار المشتتة بداخلى حتى علمت أنه لا مفر من المواجهة)

*****

دخل أحمد الغرفة وبيده الظرف به النقود وباليد الأخرى الورقة ليلقيهما أمام جابر الذي يرمقه بتركيز

- باقي حسابك يا بشمهندس

لم يجد جابر ما يقوله ليكمل أحمد :

- أخر حاجة كنت أتوقعها إنك انت اللى تعمل معايا كده ، كلكو ولاد وسخة ، عبيد للقرش ، طماعين ما هنقول ايه ، حتى انا زيكم ، إبن حرام ، وعشان انا بقي ابن حرام ، هريحكم كلكم مني

التفت أحمد لحقيبته وهم بوضع كل ما له من ملابس وأشياء بها

- هتروح فين

أجابه أحمد بدون الإلتفات له :

- رايح لعبدالرحمن، هخلص الموضوع معاه ، ويا اموته يا يموتني

تركه أحمد وخرج من الغرفة بينما لم يتحرك جابر من موضعه، ليقوم بفتح قبضة يده يفتح الورقة المخبأه بداخلها ويقرأ ما فيها

(الرفيق هو الوريث)

*****

استقل أحمد سيارة ميكروباص لمدينة العاشر من رمضان ، لم يشعر بالوقت بسبب القلم الذي بيديه ، والمدونه التي باليد الأخرى ، ترك لنفسه العنان لكتابه كل ما حدث حتى هذا الوقت، حتى وصلت السيارة لموقفها، نزل أحمد من السيارة ورفع هاتفه المحمول لإجراء مكالمة لأخته رولا

- ألو، أيوة يارولا، انت فين ؟

أغلق أحمد هاتفه وذهب لمنزله الذي عاش وتربى فيه وهو يفكر هل هذه أخر مرة يمشي في هذا الشارع ، هل هذه أخر مرة يدخل هذا المنزل ، هل هذه أخر مرة سيرى فيها إخوته ، هل هل هل

وصل أحمد للمنزل ، فتحت له أخته الصغرى سلمى الباب لترتمي في حضنه بدون مقدمات

- وحشتني أوي

ربت عليها أحمد وأغمض عينيه

- وانت يا حبيبتي وحشتيني أوي
- إنت كنت فين كل ده، إوعدني إنك مش هتسيبنا تاني

دفعها أحمد بلين بكفيه وهو ممسكٌ بذراعيها بلطف لينظر لوجهها

- أومال رولا فين

- رولا نزلت تجيب عمو عز، هو قالها أول ما انت تيجي هي تروح تجيبه

في هذا الوقت عادت رولا هي والعجوز فارتمت بين يدي أحمد في شغف

- حمدالله على سلامتك
- الله يسلمك يا روكا

إبتسمت رولا

- روكا! بقالك كتيير أوي مقولتليش كده

قبل أحمد رأسها ووجه نظره لعينيها

- أخبار صحتك إيه
- الحمدلله يا حبيبي
- متقلقش عليهم، مش قولتلك دول أمانتي

تلك كانت من عم عز ليقابله أحمد بمصافحه حارة

- عم عز، أنا مش عارف أشكرك إزاى
- أنا اللى مش عارف أشكرك إزاى يبني ، تعالي أنا عايزك ف كلمتين

اشار العجوز للفتاتين أن يقوما بإحضار مشروب حتى يتحدث مع أحمد بمفردهما، ذهبا للغرفة الجلوس بالشقة ليتحدثا بهدوء

- عم عز، أنا عايزك تخلي بالك من اخواتي، مش هيبقي ليهم حد
- بلاش عم عز، عم بيومي يا احمد

وقف أحمد مذهولا لما سمعه من العجوز ، ليقف الأخير هو الأخر ويجذبه من ذراعه للجلوس ثانيةً

- أنا بيومي صاحب ابوك، إسمي بيومي ابو العز
- إزاى، ومقولتليش ليه
- وصية أبوك الله يرحمه يبني، وعلى فكرة ، مرات أبوك مكانتش تعرف حاجة

تابع بيومي قائلاً :

- إنت ناوي على إيه دلوقتي
- هروحله
- هاجي معاك
- مينفعش
- متقلقش، هكون بره، محدش هيحس بوجودي

رمقه أحمد حين دخلت الأخت الكبرى رولا بأكواب الشاي لكليهما ، فالتقط منها العجوز الصينية ووضعها على المنضدة المجاورة ، بينما قام أحمد من مجلسه واتجه لحقيبته وأخرج منها مدونة

واعطاها لرولا ، وأخبرها بأن تحتفظ بها ، وأنه سيخرج من المنزل هو والعجوز ، وأوصاها قائلا :

- رولا ! المذكرات دي إوعي تفتحيها ، وأول ما تشوفيني تاني حتى لو بعد خمس دقايق تديهالى تاني
- فيه إيه يا أحمد ؟
- اسمعي اللى بقولك عليه
- حاضر يا أحمد
- ولو مشوفتنيش تاني ، تديها لعم عز
- مشوفكش ازاى ؟
- متغلبنيش بقى
- حاضر

قالتها وبكت الفتاة فاحتضنها بشدة ، ونادي على أخته الصغرى سلمي واحتضنها هي الأخرى

- عايزكم تخلو بالكو من بعض، ومن ماما لما تقوم بالسلامة

قالها وتوجه لباب المنزل، إلتفت لينظر لهم ولبيته النظرة الأخيرة ، ثم خرج من الباب وخلفه العجوز بيومي

أوقف العجوز سيارة أجرة ليستقلها مع أحمد الذي رفع هاتفه المحمول لإجراء مكالمة لعبدالرحمن الذي أخذ رقم هاتفه منذ أشهر قليلة منذ مقابلتهم الوحيدة

- ألو، إنت فين ؟

قالها أحمد بعنف ليجيبه الأخر باستهزاء

- مستنيك
- طيب انا جايلك دلوقتي

قالها وأغلق الهاتف تماما ثم أعطاه للعجوز ، وبدأ يفكر في المواجهة الأخيرة لحسم هذه اللعنة ، يفكر في أنه سيدخل بعد دقائق في حرب غير عادلة ، فهو لا يملك أى سلاح للمحاربة ، أما الأخر فيمتلك كل شيء ، يفكر في التعويذة الأخيرة التى سيلقيها عليه إبن جمال

وصل أحمد وبرفقته العجوز الأمين بالقرب من المكتبة التى لا يعلم هل سيخرج منها ثانيةً أم لا ، أوصلهم سائق التاكسي بعيدا قليلا من المكتبه كى لا يراهم أحد ، ظل الصمت هو سيد الموقف منذ إغلاق أحمد هاتفه المحمول حتى وصولهم ، ربت العجوز على كتف أحمد بيده وأشار بيده الأخرى ليكمل هو الطريق ، أما العجوز فقد جلس على مقربة من المكان قليلا ، دفع أحمد باب المكتبة المغلق ليدخل قبل قيامه بإغلاق الباب مجددا ، ليجد

عبدالرحمن جالسا على كرسيه المريح يستند برأسه ، يتحرك بالكرسي الجلد حركات منتظمة بطيئة ، يستمع بعمق لأغنية فيروز ويدندن ورائها

سألوني الناس عنك يا حبيبي

كتبوا المكاتيب و أخدها الهوا

بيعز عليي غني يا حبيبي

و لأول مرة ما منكون سوا

التفت إبن جمال لأحمد الواقف أمام باب المكتبة ليبتسم له إبتسامة شر ، ثم أخفض صوت الأغنية ، وقام مترنحا ليتحرك ببطئ حتي وصل أمام أحمد مباشرة

- فاكر الأغنية دي

قالها ابن جمال فلم يجبه أحمد وهو يترمقه بشدة فأكمل :

- دى الأغنية اللى كنت بتسمعها يوم ما لقيت الكتاب ف مكتبة أبوك، تحب أقولك بالظبط إيه حصل كأنى كنت موجود معاكم

إقترب عبدالرحمن منه قليلا وأكمل :

- كنت بتدور على حاجة ف المكتبة ، لحد ما عينك جت على كتاب إسمه أسرار المعارف ، سحبت الكتاب ، لقيته عليه تراب ، رحت ماسحه كويس وبصيت فيه أوي ، فجأة حسيت ان ف حاجة بتقولك خد الكتاب واقرأ فيه لوحدك ف أوضتك على رواقة .

ضحك باستخفاف وأكمل :

- متخافش ده مش عفريت اللي قالك ، ده فضولك اللى خلاك تعمل كده ، غريب أوي يا أخي البني أدم ده ، فضولى بشكل غريب ، وف الأخر يوقع نفسه ف اللى ملهوش فيه وبعدها يلطم ويقول أنا بيحصلي كده ليه

ابتسم أحمد ثم أجاب :

- بس انا ليا فيه ، ومن زمان

أشار له إبن جمال بالصمت ليكمل حديثه :

- أهي دي بقي تاني حاجة غريبة ف البني آدم ، بيتكلم أكتر ما بيسمع ، مع إن ربه خلقله لسان واحد يتكلم بيه و ودنين اتنين يسمع بيهم ، علشان كده بنتكلم كتيير ونهري ف الفاضي

تابعه أحمد بسؤال بغتة :

- انت ليه محاولتش تتفق معايا، الموضوع كان هيخلص من غير موت ؟

ظهرت ملامح الغضب على وجه عبدالرحمن ليردف :

- الموضوع كان يمشي بالاتفاق لو أبوك مكانش قتل أبويا

- طب ونائل وجابر

- لا دول مجرد أدوات ، أخدت منهم اللى أنا عايزه عشان يوصلوك ف الأخر قدامي هنا وانت فاهم كل حاجة

توقع أحمد ردا أخر من عبدالرحمن ، ولكن هذا الرد جعل أحمد يعطي إحتمالية بأن عبدالرحمن لا يعلم حقيقة جابر وأنه ابن فارس ولكن من حلال

- طب وأختى

أجابه عبدالرحمن :

- رولا! اللي ف بطنها ده حلقة الوصل اللي بين أبويا وأبوك ، اللى وجوده هيخلى السيادة كلها معايا أنا ومعاه من بعدي

تابع أحمد أسئلته :

- و لوچي ؟

- لوچي تحت سيطرتي أنا ، هدفها توصل للى تقدر توصلهم وتموتهم ، زي ما أنا سمحتلها تقتل أبوك ، هي نفسها تقتلني وتقتلك بس للأسف أنا وانت مينفعش ، لأن مفاتيح حريتها معانا احنا الإتنين ، وبوجود واحد مننا بس ع الأرض تبقي حريتها على إيديه هو ، بس سؤالك غلط

- مش فاهم

- إنت المفروض تسأل عن عائشة قنديشة ، هي الأساس

- مبقتش عايز اعرف حاجة

رد ابن جمال وهو بنفس الإبتسامة :

- إنت مش هتخرج من هنا حي ، ف حقك تسأل السؤال اللى يخطر في بالك ، ع الأقل تموت وانت عارف كل حاجة ، ولا أقولك ، أحكيلك أنا

أنا اللي بعتلك نائل الكلية ، عشان بس يفتح عينك للإسقاط النجمي ، وخادم بس من خدامي هيألك إن جسمك فتح عينيه قدامك عشان تركيزك يروح ، يقوم بقي مدخلك ف حلم أنا

اللى عملتهولك ، مزجتلك الواقع بالماضي ، جبتلك فارس صاحب ابوك وخليته صاحبك ، وهبة أمك خليتها حبيبتك ، هتسألني كنت موجود هقولك أيوة ، هتقولى فين ، هقولك أنا اللى كنت بكلمك مش نائل ، أنا اللي كنت واقف قدامك ، هنا بقي دخل دور لوچي وهي اللي كملت الباقي مع ابوك

- يا ابن الكلب

- عيييييب مش كده ياابوحمييد

- نائل كان قربان كويس جدا ل لوچي عشان أوصلها بطريقتي إن إنت اللى ب موته هتاخد حريتها ، سبته ليها وسابتلى جثته ، رميتها ف الشارع ، ولا من شاف ولا من دري

- طب وبيومي

ضحك عبدالرحمن :

- قصدك عم عز ، لا ده راجل غلبان ، ولا عارف أي حاجة من ساعة ما انشق عنهم ، يعني لا ينفع ولا يضر ، إنت اللي انا عايزه ، وأديك جيت لى دلوقتي

قاله ابن جمال ليبتسم أحمد نصف ابتسامة ويقترب أكثر منه ، مسافة كافية ليلكمه بقوه لكمة أفقدت توازنه ، فوقع على الأرض ، إستوطأ أحمد ليقترب من وجهه ويقول :

- مش قبل ما اموتك أنا ، وقتها أخرج عبدالرحمن آله حادة صغيرة من جيبه لم يراها أحمد ولكن شعر بها عندما غرسها ابن جمال في قدمه اليمنى ليقع هو أيضا أرضا بجانبه ، فالتفت له عبدالرحمن ويقوم بضربه بقدمه في وجه أحمد ، ظهره وضلعه ايضاً ومعظم المناطق الخطيرة في جسمه ثم أمسك السلاح الحاد بإحكام وقام بتشريح ملابسه بها حتى ظهرت الدماء خلف بواقي ملابسه ليتأوه بجسده غير قادر على القيام أو حتى التحرك ، جر ابن جمال أحمد من قدميه سحلاً إلى منتصف نقطة كان قد هيأها من قبل ، ثم وضع عدة شموع على شكل النجمة الداوودية بعد قيامة بربط أحمد بإحكام من يديه وقدميه ، أشعل الشموع ووقف بجانبه داخل النجمة وبدأ بإلقاء التعويذة الأخيرة .

*****

(شعرت بسير الموت حولى عندما بدأ ابن جمال بإلقاء ما قاله ، كنت مكبلا، لا أستطيع التحرك ولا أملك أي طاقة لفعل أي شيء ، فتركت نفسي لما يفعله، كانت كلماته غريبة ليست باللغة العربية ولكن كانت هناك بعض الكلمات أفهمها مثل ، الوريث ، الحضور ، الشروط النافذه ، إنتقال الإرث ، السيادة المطلقة ، الحرية الكاملة .

لم أفهم كثيرا ولكن بمرور الوقت إستطعت بصعوبة فتح عيني لأراه يقف أمامي مباشرة ، رافعا يديه لأعلى ، هناك العديد من الأصوات في المكان ، أصوات الجحيم بعينه ، لم أسمعها قط ولكن سمعتها الآن ، لون المكان يميل للأحمر الداكن ، لون الدم ، تقف هي خلفه مكبلة الأيدي والأرجل بسلاسل من حديد محكمة، لا تصرخ ، لا تتحرك ، كأنها ميتة أو يائسة بما يحدث ، شعرت حينها بما اقترفه الأباء من ذنب لهذه المسكينة ، واليوم ندفع ثمن كل هذا ولكن ليس لإعطائها الحرية ، بل لنجعل ابنُ جمال هو المسيطر الوحيد ، دقائق مرت كأنها سنوات أتمنى الموت الآن فأنا مستعد له أكثر من استعدادي لرؤية كل ما أراه الآن ، بعد مرور هذه الدقائق ، شعرت بأنني في حلم عميق جدا ، لأستيقظ منه أخيرا لأجد نفسي مستلقيا على فراش بمستشفي وبجانبي طبيب يأمر الممرضة بإعلام أهلى عن إفاقتى ، لا أعلم كم مر من الوقت بعد ما حدث ، لا أعلم هل أنا حي أم ميت ، لا أعلم هل كان كل هذا مجرد حلم ، جال بخاطري فجأة أنه ربما يكون كل هذا كان حلما بعد سقوطي في المقابر يوم دفن والدى الشيخ صادق ، ربما أيضا يكون حلم أثناء محاولتي للإسقاط النجمي والأن أنا أستيقظ ، ووالدي ووالدتي وإخوتي ينتظرونني بالخارج ، تمنيت هذا فعلا ولكن ليس كل ما تتمناه هو الحقيقة ، الحقيقة أن الوقت يمر بقوانينه هو وليس بقوانينا نحن

البشر ، نحن البشر جزء من مكان يعتبر هو الأخر جزء من كوكب ، الذي هو جزء من مجرة ، التى تعتبر جزء من منظومة شمسية تتحرك كلها بفعل الوقت الذي يسره لنا ربنا ليكون سببا لنظام الحياة المنتهية ، للدخول بعدها لنظام أخر نجهل بمعرفته علميا حتى الآن ، نظام الحياة اللامنتهية ، سمح لي الوقت للتفكير في هذه الأمور لمده ثانية واحده لتخرج مني كلمة للرد على الطبيب (أهلى) قولتها باستنكار فانا لا أعلم هل هم موجودين بالفعل أم لا ، هل أنا موجود من الأساس فعليا أم لا ، لأترك لنفسي العنان مرة أخرى ولكن ليس للتفكير بل للنوم العميق.

استيقظت بعدها ليلا لأجد إضاءة الغرفة منخفضة نسبياً تسمح لي برؤية الغريب الجالس بجانب فراشي على كرسي الإستضافة بغرفة المستشفى، ممسكا بمدونتي التى لا أعلم متى أحضرتها أختى يقرأ ما بها حتى رأآني التفت له ، كان هو رفيقي الخائن جابر ، الصديق الذي أوصته أمي علي قبل مغادرتنا ، الصديق الذي باعني ببعض الأموال ، الصديق الذي أعانه أبي منذ موت أبواه بدون حتى معرفته به ، رأني ألتفت له ليغلق المدونة ويضعها على الكومود بجانبي ويبدأ حديثه معي.)

*****

- إزيك يا احمد، عامل إيه دلوقتي ، ياراجل وحشتني بقالك شهرين ف غيبوبة ، مكانتش دي تعويذة اللى تعمل فيك كده

وجد أحمد نفسه لا يستطيع التحدث ، لا يعلم ما هو السبب ليوجه نظره لجابر باستعجاب ليكمل الأخير حديثه :

- لا ما أنا حطتلك حقنة صغيرة كده ف المحلول عشان خاطر متعرفش تتكلم خالص و أتكلم أنا براحتى بقي

ظهرت ملامح الغضب على وجه أحمد ليكمل جابر :

- مبدئيا كده، إنت عايز تعرف كل حاجة صح ، أنا هحكيلك من الأول خالص ، عبدالرحمن ده يبقي صاحبي من زمان ، كنت بروحله زي ما انت روحتله كده ، أجيب كتب للإسقاط ، كتب أثقف نفسي فيها ، لحد ما بقي حوار بينا ، جه بعدها بفترة طلب مني حاجة بمقابل مادي كبير،كانت دفعة منه اللى إنت شوفتها دي ، كان سبب إختياره ليا إني دخلت نفس كليتك ، وأنا يعتبر فيه كلام معاه بحكم صداقتنا لما كنت بروحله كتير ، المهم قربت منك ، وكل حاجه كان بيقولى عليها كنت بنفذها ، زي مثلا إني أشخبطلك كتابك ده كله ، أو اني أعملك الرمز عشان توصل للجمل اللى هو عايزك توصلها ، لحد ما تروحله إنت بنفسك ويقول التعويذه وتتنقله كل حاجة ، مكنتش غبي زي نائل كنت فاهم كل اللى بيدور ، ومش كل حاجه كنت بقولهاله ، زي مثلا إني مقولتلوش إني صورت الكتاب كله وطبعته وخليت معايا نسخة تانية من الكتاب قبل ما

أبوظهولك ، كنت بخرج كتير عشان أجيب أكل ، عشان أكلمه أقوله اللي بيحصل ، وساعات كنت بخرج عشان أخد دفعات من الفلوس اللي كان بيدهالى ، مكدبش عليك لما حسيت إن الموضوع كبير ، طلبت فلوس أكتر ، ما هي الحياة كده يا صديقي .

لم يستطع أحمد تحريك لسانه ليرد عليه فيما قاله فلم يكن منه سوا الترمق لجابر بشدة لدرجة هبوط الدموع من عينيه بدون إرادة منه لم يسمعه، وللحالة التى أصبح بها، ليدع جابر يكمل حديثه بدون انقطاع :

- الحقنة اللى إديتهالك هتقعدك كام يوم كده متنطقش، هجيلك تاني بعد ما مفعولها يروح عشان نكمل كلامنا

قام جابر من مجلسه وأمسك بمدونة أحمد ، ونظر لها ثم ألقاها على قدمه ليقول :

- أه صحيح، كنت بقرأ كل اللي كنت بتكتبه من الأول من وراك، حلو الكلام ده ، تصدق تنفع رواية، أنا رأيي تسميها إيه بقي (لوچي) أو اسم أحلى ..... خليها (الإرث) اعمق برضه

قالها باستهزاء ثم أخرج من جيبه قلم ، ألقاه على المدونة الملقاة على قدمي أحمد ليكمل :

- إبقي إكتب بالقلم ده ، ده قلمك نسيته عندي هناك

قالها والتفت متوجها لباب الغرفة حتى إلتفت لأحمد ثانيةً وهو يضع يده في جيبه الأخر ليخرج ورقة مطوية

- أيوة صحيح نسيت أقولك ، أمك إدتني الورقة دي

كانت ورقة صغيرة جدا كتب فيها جملة واحدة

(الوريث هو الرفيق)

ضحك جابر وهم بالخروج من الغرفة تاركا أحمد في حيرة لما قرأه الآن، وما سمعه منه من كلام ، لا يستطيع التفكير في كل هذه الأمور ، لم يتصور لحظة أنه قد يأتى عليه مثل هذه الأيام التى ظل يتمنى الموت فيها على هذا العذاب الذي يعيشه ، فقام بصعوبة بالغة ليمسك القلم والمدونة ويبدأ بالكتابة .

****

(إستيقظت ف اليوم التالى لا أستطيع التحدث ، قام الطبيب ببعض الفحوصات والغريب أنه لم يجد أي شيء غير عادي ، ليخبرهم بيومي أنني أحتاج لدكتور نفسي فالأمر ليس عضوي ، لأنني تحدثت لحظة إيفاقي من الغيبوبة ، تركني جابر لمدة سبعة أيام أفكر كثيرا ، كان الوقت كافيا لأستنتج أنني في حقيقة الأمر لست أحمد ابن صادق كريّم ، الآن فهمت لماذا كانت ترمقه الأم بشدة ، الآن فهمت لماذا خرج متغير البال من مجلسها ، فهمت لماذا لم أمت يوم التعويذة الأخيرة ، لأنني لست الوريث ، جابر هو الوريث ، جابر هو أحمد إبن صادق ، أحمد هو ابن هبه ، هل يعلم عم بيومي هذا الأمر ، هل كان يعلم عبدالرحمن ، سأعلم كل هذا عندما يأتى ابن صادق ف المرة القادمة ، مرت سبعة أيام علمت فيها كل هذه الأمور وأنتظره الأن ولن أفصح لأي مخلوق عما حدث ولا حتى عم بيومي ، لن أتحدث بل سأسرد كل هذه الأحداث فيه مدونتي ، حتى يراها من يراها ، ويعلم بها من يعلم ، لا أعلم من سيقرأ ما أكتبه ولكني أعلم أن هذه اللعنة لم تتوقف حتى الأن ، بهذا الإستنتاج هل سيخبرني ابن صادق بكل التفاصيل ، هل سيخبرني من أكون؟)

أغلق العجوز المدونة ونظر لساعة يده ليجدها أصبحت التاسعة صباحا ، مر الوقت سريعا أنهى فيها ثلاث معلبات من السجائر الكليوباترا السوبر ، سجائر الموظفين ، وسبعة فناجين من القهوة المحوجة ، ثم أمسك هاتفه المحمول ليجرى مكالمة لمديره ف العمل ، يستسمحه بعدم الذهاب اليوم للعمل متعللاً بمرضه الشديد ، قبل إرسال رسالة قصيرة لرقم مجهول الإسم ، ثم أغلق هاتفه ونظر لهاتف أحمد الذي أعطاه له منذ شهرين من الحادثة.

مرّت عشرة أيام على المقابلة بين الرفيقان ليلاً ، مرّ منهم سبعة أيام لم يتحدث فيها أحمد بغير إرادته ، والثلاث الأيام الأخري كان قد بدأ بالتعافي تماما ، حين جائت المقابلة الأخيرة .

التفت أحمد ليجد صديقه وعدوه الآن جالساً مثل المرة السابقة ليحرك يده بسرعه ناحية زر إستدعاء الممرضة فلحقه الأخر بإبعاد الزر عنه ،

- حطتلك الحقنة تاني ، بس واضح إنها لسه مفعولها مشتغلش ، مش تخلى بالك كده إنت إيه بتنام كده ومبتحسش باللى بيدخل ويخرج من عندك ، لا بس كاتب كلام جميل أوى المرة دي ، اتطورت أهو

أغلق المدونة ووضعها على الكومود وتابع حديثه :

- الحقنة دي المرة دي هتخلي أخر صوت تسمعه ف حياتك هو صوتي ، هكملك بقي اللى حصل ، وهجاوبلك كمان يا عم على كل أسئلتك

تابع ابن صادق حديثه قائلا :

- أيوة كلامك كان صح أنا إسمي مش جابر ، أنا أحمد صادق كريّم ، إنت بقي تبقي مين ، إنت جابر إبن فارس ، يعني إنت أنا ، وأنا إنت

ضحك ابن صادق بعد ما قاله وأكمل :

- بذمتك مش إحساس غريب ، لا وحكاية مبنشوفهاش غير ف الأفلام وبس

قام من مجلسه وبدأ بالتحرك في أرجاء الغرفة متحدثاً :

- لو مشينا ورا كلام الأم الحقيقية اللى هي أمي ، ف ده معناه إن بيومي هيقابلني أنا مش هيقابلك إنت ، وده اللى حصل

إنت نمت لما رجعنا من عند أمى ف المطرية ، وأنا فضلت قاعد بفكر ف الجملة اللى مكتوبة ف الورقة ، لحد ما جالى تليفون ، كان رقم غريب رديت عليه لقيت راجل بيكلمني وبيقولى أخرج دلوقتي هو قدام البيت ، خمن بقي الراجل ده يبقي مين ، يبقي بيومي أبو العز ، حكالى كل حاجه بقي

قالى إنه بعد ما فارس أبوك مات وانت كنت معايا ف البيت أبويا قرر يعيشك إنت معاه ويعيشني أنا مع خالك ، بدلنا عشان يحميني ويبعد عني كل المشاكل دي ، وإنت كده كده إبن حلال يعني مش عليك أى حاجة ، عشان كده أمي متكلمتش لما شافتنا مع بعض ومقالتش الحقيقة ، عشان لما عبدالرحمن يرمي التعويذة ، يموت هو لأن إنت مش الوريث اللى المفروض يتقال عليه التعويذة .

أنا دلوقتى عرفت مين أبويا ومين أمي ، أبويا كان عايز يحميني ، وأمي عايشة مماتتش ، وإنت عيشت مكاني (١٧) سنة ، كنت تحت عين أبويا طول الوقت وانا معرفش ، وإنت كمان مكنتش تعرف حاجة .

كان لازم افكر أعمل ايه ، وكان قراري إني أسيب الأمور تمشي زي ما هي ماشية ، عبدالرحمن هيحاول يموتك ف هيموت هو ، وكنت واقف برة مع بيومي مستنيينكم ، لحد ما سمعنا صوت التكسير والمكتبة اللى بتقع رحنا داخلين وسحبناك ، وجبناك المستشفى هنا ياراجل ده عم بيومي ده طلع إيه إبن لذينة ، تصدق طلع مخلف وعنده إبن من حرام برضه ، كده الدايرة لسه شغالة ، بدأها اربعة (جمال وبيومي وفارس وصادق)، ودلوقتي بين اربعة (بيومي وأنا وابن عبدالرحمن و ابن بيومي).

كانت الكلمات كالصواعق تصطدم بجسد ابن فارس الملقى على الفراش ليكمل ابن صادق حديثه :

- مهو إنت لازم تموت يا جابر، إنت عرفت كتير ، ومهمتك خلصت ، متقلقش مش هاخد مطرحك عالأقل قدام الناس ، أنا هفضل قدام الناس ابن فارس وانت ابن الحرام ، تصبح على خير يا جابر

قالها أحمد وضحك ب شر وبرود تام وواضح ليترك جابر ينازع الموت ويخرج من غرفة المستشفى ، أمسك جابر قلمه ومدونته وما كان منه سوا كتابه ما حدث للنهاية .

*****

(أنا جابر ابن فارس الششتاوي، تظل اللعنة خالدة حتى الآن ، لم تمت اللعنة ومتّ أنا على يد أبن صادق ، مازال طليقا هو والأخرين ، ومازالت لوچي عالقة بينهم ، إتسعت الدائرة لتضم معها أربعة أشخاص ، ليصبح كبيرهم العجوز بيومي أبو العز ، وأحمد ابن صادق يرافقه ، ومعهم ابن رولا الذي لم يولد حتى الآن وأخيرا ابن بيومي الذي أجهله ولم أتصور وجوده ، مُتّ أنا لأترك اللعنة بين أيديهم ولم أكن داخلها قط ، لم أكن ابن حرام ، لم أكن وريث ، لم أكن المطلوب ، كان الوريث بجواري ، كان يعلم الكثير والكثير ، خدعني العجوز وخدعني الصديق ، خدعني الأب وخدعتني الأم ، خدعني الجميع لأموت الآن وحيدا تماما ، أتمنى بأن تقع مدونتي في يد أحد الصالحين ليقوم بايقاف هذه اللعنة ، وكيف ستقف ومازال الحرام طليقا ، لن يقف إلا بموتهم جميعا ، أو بمرور الوقت ، كنت أتمني فك أسرها ، فهي الآن بين يديهم جميعا ، كتبت هذه المدونة والآن أشعر ببرود أطرافي ، أشعر بالموت حقا حولى ، ولكن بدون أي تعويذة ، بدون أى مجهود ، سأوهبه نفسي كي يأخذني بعيدا إلى اللا نهاية .)

أغلق العجوز المدونة ونظر للفراغ لمدة ضئيلة قبل وضعها بدرج الكومود الخاص به وإخراج هاتف جابر وفتحه ، ليشاهد الصور الخاصة به مع صادق وزوجته وأبنائه، أخذ يقلب في الصور حتى شاهدها جميعها وقال مبتسما

- عمرك ما كنت منهم يا جابر ، ولا عمر أبوك كان مننا

في تلك الأثناء ، سمع صوت جرس الباب معلنا عن قدوم أحد الاشخاص ، ليقوم العجوز بفتح الباب للغريب الواقف خلفه

- ازيك يا بيومي

نظر العجوز للغريب نظرة ثقة واهتمام ثم التفت حين قال

- أدخل وإقفل الباب يا ابن صادق

تمت بحمد الله

*****

الإرث

تباً لهذه الغريزة التي جعلتك تفكر في
البحث وراء ما ليس من شأنك معرفته
الغريزة التي جعلتها سببا في سر بقائك
حتى الآن
أراك تقرأ بتمعن وهدوء شديد و أرى أيضا
عينيك تفوح منها التركيز الشديد وأذنيك
التي تنصت للصوت الغير موجود
تنظر حولك
لا ترى شيئا
قد تكون مخيرا الآن لما أنت مقبل عليه
ولكن ليس لوقت طويل
ولكن شئت أم أبيت فأنا موجود
أنا الدائرة المكتملة ، أنا البداية والنهاية

تصميم غلاف : مروة صلاح

978 9776 495 90 6